قضايا مهمة أين أنت منها؟!!

خميس سعد النقيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قضايا مهمة أين أنت منها؟!!

خميس سعد النقيب

خميس سعد فتح الله النقيب

مدرس خبير بالتربية والتعليم

الإهداء

☒ إلي والداي الكريمين الذين يكثران من الدعاء لي ولإخوتي وللمسلمين.

☒ إلي زوجتي الغالية التي سهرت بجواري حتى إنجاز هذا العمل.

☒ إلي أولادي الأعزاء الذين اسأل الله أن يكونوا لبنات صالحة لمجتمع فاضل.

☒ إلي المرابطين خلف الثغور يذودون عن الأعراض والمقدسات.

☒ إلي العاملين لدعوة الله علي مختلف ألوانهم وأشكالهم ولغاتهم وبلدانهم.

☒ وقبل كل هؤلاء وهؤلاء إلي الأحبة محمد وصحبة

أهدي هذا الجهد المتواضع.

الفقير إلي عفو ربه

خميس النقيب

قضايا مهمة أين أنت منها؟!!

مقدمة

إن الله خلق الإنسان وسواه، أرشده وهداه، أكرمه واصطفاه، فضله واجتباه، وأرسل له رسله بالحق سبيلا إلي النجاة، وانزل معهم الكتب نورا علي طريق الدعوة والدعاة، الذين أزالوا الشرك بإخلاصهم، وبددوا الجهل بعلمهم،و أناروا الدنيا برسالتهم،واستخرجوا طيبات الأرض بسواعدهم، وحرروا البشرية من أغلالها – لتعبد ربا واحدا لا ألاه غيره ولا رب سواه – بتوفيق الله لهم، لم يخلق الله الإنسان عبثا ولم يتركه سدي !!، وإنما هداه سبيله وبين له طريقه و حدد له حدوده، واجلي له معالمه، جعل له صراطا مستقيما" وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ.."(الأنعام: ١٥٣)، ووضعه في أحسن تقويم" لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ "(التين:٤)، يمن عليه إذا كان ضعيفا "وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ "(سورة القصص – الآية ٥) وينصره حتى في حال تمكينه و قوته "وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ *الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ "(الحج٤٠:٤١)

والإسلام والمسلمين في قضايا مهمة كل يوم،وهو دين شامل يجمع بين مناحي الحياة كلها، لا يفصل بين الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي أو التعبدي، وان امة تضخم فيها جانب علي جانب آخر فإنها امة هالكة لا تقم لها قائمة "..أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "(البقرة:٨٥)..!!

إن الإسلام ليس عقيدة فحسب وإنما العقيدة في الإسلام كالقلب من الجسد، لا يستطيع القلب أن يحيا بدون الأعضاء، كذلك الإسلام لا يحيا بدون العقيدة،لكن الإسلام يحتاج إلي فهم عميق،و فقه دقيق،وعمل متواصل لإدراك شموله وعمومه ومراميه، ينفث الأعداء سمومهم ليعطلوا الفهم عند المسلمين فيضخموا جانب علي آخر(الصلاة مثلا علي الجهاد – الزكاة علي الحج) وللأسف الشديد وجدوا لهم أعوان، وقادهم إلي ذلك شيطان، يعملون معا عبر الزمان والمكان ليضلوا الناس،ويسرقوا منهم الإيمان، ويقتنوهم في دينهم، ويوقعون بينهم العداوة والبغضاء كما جاء في القران " إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ "(المائدة٩١)..! انتشرا لجهل، ومسخت الأخلاق

وتلاشت القيم،ونسي الله عز وجل، ولن تعود الأمة إلي سابق عزها وكامل مجدها، حتى تعود إلي أفراد الأمة صحة الفهم وصدقه، وحسن القصد ونقاءه،فيأخذون الإسلام بتمامه وكماله..!! بشموله وعمومه...!! بأهدافه وأحكامه، فرائضه ونوافله...!! بعض الناس يتعبد لله تعالي علي فهم خاطئ، لأنهم لم يتبينوا حقيقة الأمر، ولم يعرفوا سلامة القصد،ولم يدركوا مرامي النفل أو الفرض، ليس عندهم فهم الأولويات وليس لديهم ترتيب الدرجات،فتصلبت النصوص،وجمدت الفروع وربما فرغ الاثنين معا في جانب آخر،فاختلط الحابل بالنابل....!!! إلا ما رحم ربي، فهل من عودة ؟ وهل من صحوة ؟ بل هل من نخوة ؟!الأمة –مع حزبي الشديد –تبنت دعاوي التفرق والتشرذم والشتات..!! – إلا ما رحم الله فضربت من جميع الجهات، بل أصبحت مرتعا لكل راتع، ومأكلا لكل آكل...!! عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن... لماذا ؟ ! فقدوا الفقه والترتيب فكانت عندهم الدنيا ابقي من الآخرة، واليوم أهم من الغد، والمعاش أولي من المعاد...!! فأحبوا الدنيا وكرهوا الموت واخلدوا إلي الأرض...!!
قال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت
قال الشيخ الألباني: صحيح، ومن هنا كانت أهمية صحة الفهم في الإسلام.... وهذ ا بحث متواضع يبين شمولية الإسلام بأركانه الأربع..
هدانا الله جميعا إلي الفهم الصحيح، والقصد السليم، والعمل الشافع، والعلم النافع.

اللهم سَدِّدْ خُطانا إليك، شرِّفنا بالعمل لدِينك، ووفِّقنا للجهادِ في سبيلك، وغيِّر حالَنا لمرضاتك، امنحْنا التقوى، وأهدنا السبيل، وارزقنا الإلهامَ والرشاد، اللهمَّ ارزُقْنا الإخلاص في القوْل والعمل، ولا تجعلِ الدنيا أكبر همِّنا، ولا مبلغ عِلْمنا، وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمَّد وعلى أهله وصحْبه وسلِّم، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

خميس النقيب

سفينة نوح.!من يركب ومن يغرق؟!من ينجو ومن يهلك؟.!!

بحر هائج، رياح عاتية، أمواج متلاطمة،ظلمات حالكة، شعب بركانية ضخمة،تلكم الحياة التي نحياها،وصدق الله العظيم ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾(الحديد٢٠) لعب وزهو، زينة و لهو،رياء وتفاخر، عجب وتكاثر، جحود وإعراض، كبر وعناد،وصدق المصطفي صلي الله علي وسلم (ظلتكم فتن كقطع الليل المظلم أنجى الناس منها صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه أو رجل من وراء الدروب أخذ بعنان فرسه يأكل من ظل سيفه) صححه الألبان،وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا) صححه الألباني،وصل الأمر إلي أن يبع المرء ذمته، وكرامته، وشرفه، وعرضه، بل ودينه،إلا ما رحم ربي، هذا في الدنيا، أما في الآخرة، فشهيق وزفير، سلاسل وأغلال، عرق وغرق، نار وجحيم، وعذاب اليم، وطعام من زقوم إلا ما حفظ ربي وعصم.

حياة عاتية الرياح، متلاطمة الأمواج، حالكة الظلمات، ما النجاة ؟ سفينة نوح عليه السلام علي المرسي من جديد..!! من يركب ومن يغرق ؟..!! من ينجو ومن يهلك ؟..!!

نوح الرسول:

في العراق يقال في الكوفة وما جاورها، أرسل الله تعالى نوحا إلى قومه رسولاً هادياً، منذراً ومبشراً، يحمل إليهم دعوة السماء كي ينبذوا ما دأبوا عليه من كفر، وما أمعنوا فيه من ضلال. وكان طوال مئات السنين لايدع مناسبة تمر، إلا وذكر قومه بالله، ربهم، وخالقهم،داعياً إياهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، ونبذ ماهم فيه من بهتان وضلال..!

ولجأ نوح، في دعوته قومه، إلى أسلوبي الترغيب والترهيب، فهو يرغبهم، إن أخلصوا وجوههم الله، بغفران ذنوبهم،وإصلاح قلوبهم، وتعمير أرضهم، بالغيث، يرسل عليهم أمطارا وبالمادة، يُغدقها عليهم أموالا، وبالعزوة يمدهم بها بنينا، وبأرضهم، يُحيلها الله إلى جنات وانهارا..!

وهو يرهبهم عذاب الله الأليم، ويحذّرهم عقابه الشديد، ويخوفهم من عذاب يوم عظيم..!

قوم لا يحبون الحق ولا يريدون النور:

ويعجب نوح من هؤلاء القوم الذين لايريدون لأذانهم إن تسمع هدي السماء ولا لأعينهم أن تري طريق الضياء ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً ﴾ (نوح٧) أعمى الله بصائرهم عن مشاهدة نور الحق،، وأصمّ قلوبهم عن استماع دعوة الله، فأصبحت سوداء مظلمة..

ويصيح فيهم نوح:﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴾(نوح ١٣) إلا أنهم ظلو في غيهم، يعبدون أصنامهم ويكفرون بنبيهم ولا يؤمن بنوح إلا نفر، من قومه ، قليل، قد استضعفوا، واستذلوا، ..فهانوا على القوم، وصغروا، واتخذوهم سخرياً.... وينظر قوم نوح إلى نبيهم هذا، وإلى أتباعه فهو رجل كبقية الرجال،.. أما إتباعه فهم الأقلون عدداً، والارذلون بين الناس، والأذلون ...!

الاستهزاء والصد والإعراض:

فيقولون له: ﴿مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾(هود ٢٧)

ويحاول نوح من جديد، وبكل وسيلة استمالة قلوبهم إلى نور الحق والهدى..

نوح ليس ملكا من السماء..وإنما بشر مثلهم، ولا تمتلك يديه خزائن الله.. ولا يعلم الغيب...

﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (هود٣١)

أما هؤلاء الذين تقتحمهم الإبصار لرقة حالهم، وشدة ضعفهم، وطول فقرهم في أعين قومهم،، فقد يؤتيهم الله من لدنه خيراً كثيراً، وفضلاً عظيماً...

وينكر نوح إنكاراً شديداً، مايشير عليه قومه بشأنهم:

من الخير لك ولنا يانوح، أن تنبذ هؤلاء الأذلة، وتطردهم من مجلسك، كما نبذناهم نحن، وطردناهم...

فيجيبهم:﴿ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ* وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾(هود٢٩- ٣٠) فينصرفون عنه، يلوون رؤوسهم، هزءاً واستكبارا...!

وقالوا: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ﴾(نوح٢٣)

ويمكث نوح في قومه يدعوهم ماشاء الله له ذلك حتى بلغت مدة دعوته ألف سنة إلا خمسين

عاماً..!

نوح عليه السلام من أولي العزم الذين أمدّهم الله بعزم، منهُ، شديد، فلا يفت في عضدهم كيد الكائدين، ولاخيانة الخائنين، بل يقابلون شتى صنوف البلاء والمحن، بالصدر الرحب، والتمهّل، وطول الأناة... وهذا شأن الدعاة إلي الله...

وبقي نوح بين قومه يدعوهم إلى سواء الصراط... فلعل وعسى...!

لكنهم هزءوا به مرة أخري ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾(الأعراف٦٦)رد عليهم في أدب ألداع إلي الله ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(الأعراف٦٧) وجمال الناصح الأمين ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾(الأعراف٦٨) وكان جواب قومه أخيراً بأن ﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (هود٣٢) وهنا انقطع كل جدال وكل حوار...

رغم الصد والإعراض نوح ينوع أساليب الدعوة:

فرفع نبيُّ الله يديه الكريمتين إلى خالقه يعتذر إليه عن سفاهة هؤلاء القوم المفسدين، وضلالة هؤلاء الغاوين، الذين لم ينفعهم نُصحٌ ولم يردعهم إنذار..

قال:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾(نوح٥-٩)

ويستطرد نوح في تفصيل أسلوب دعوته وقومه، محاولاً تليين قلوبهم، صارفاً أبصارهم في كل حين إلى روائع خلق الله، لعلّ نوراً يتسرّبُ إليها، فيصبحوا مؤمنين﴿..! فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً{١٠} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً{١١} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾(١٠-١٢) قد أسمعت لو ناديت حيا ... لكن لا حياة لمن تنادي

ويأخذُ نوحاً الغضب على هؤلاء الفسقة العتاة، والغلاظ القساة، فيدعو عليهم بالفناء.

نوح يدعو علي قومه:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً (﴾نوح٢٦)

فلا أمل في إصلاحهم ولإرجاء...!لماذا ؟ ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً ﴾(نوح٢٧)

إنهم ضالون مضلّون...

حتى أولادهم، فهم، من طينتهم، كفرة، فجرة لايهتدون..

وبالتالي، فإن تسعمائة وخمسين سنة من الدعوة كافية أن تقطع كل عذر، وأن تظهر مؤمناً قد اهتدى، من كافر في ضلالٍ مبين...

وأوحي إلى نوح﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾(هود٣٦) هذا الوحي أعطي لنوح الإذن في الدعاء عليهم، أما خاتم النبيين علي نوح وعليه السلام كان يؤمل في قريش (اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون) وقد استجاب الله له في عمر وخالد وحمزة وغيرهم رضوان الله عليهم جميعا.

لقد بلغ نوح- في دعوته- نهاية المطاف!.. والله يفعل بعد ذلك ما يشاء...!

فانصرف عن قومه لايدعوهم، وإنما يدعو عليهم، لايرجوهم وإنما يرجو هلاكهم،غضبان أسفاً، وقد استجاب الله لنبيّه الدعاء!

السفينة:

أما، وقد عموا، وصمّوا،.. وطمس الله على أبصارهم وبصائرهم، ونكس قلوبهم، فلقد حقّت على قوم نوح كلمة العذاب..!

فأوحى الله تعالى إليه: أن ﴿اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ (هود٣٧)

وباشر نوح يقطع أشجار النخيل، التي سبق له وغرسها بوحي من الله تعالى، كي يتخذ من جذوعها، لسفينته، خشباً..!

وشرع يبتني السفينة كما أمره الله عز و جل، فهو بين نشر الخشب، وتهيئة المسامير الغلاظ..

وكان قومه يمرون عليه، وهو منهمك في صنع سفينته، فيهزؤون منه، ويعبثون..ويسخرون وما أكثر الذين يسخرون بالدعاة ويهزؤون بالدين..

يقول قائلهم: أعدلت عن النبوة إلى النجارة، يا نوح؟.

ويتساءل آخر متهكّماً: هلاَّ اتخذت لسفينتك، يا نوح، مكاناً، من البحر، قريباً؟...

فيجيبه صاحبه: ولم ذلك؟ ..فسيبحر صاحبنا، غداً في بحرٍ لجّيٍّ، من رمالٍ..!

وكان نوح، عليه السلام، يعرض عنهم،.. فما للأنبياء ولغو الحديث!.. ويشيح بوجهه عنهم تكرّماً..!

وطال عبث العابثين، وهزأ المستهزئين، فقال لهم: ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * ويتوعدهم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (هود٣٨-٣٩)

فلا شك بأنّ أجل الله لآت: فللمؤمنين، أبداً، عاقبة الدار، وسيحل الخزي بالذين يكذّبون بآيات ربهم، وبرسله يستهزئون..!

حتى استوت السفينة ذات ألواح ودُسُر (مسامير)، وقد صلب منها الهيكل، وعظم البنيان، فبدت شامخة كالطود، وهي جاثمة في قلب الصحراء..!

وأخذ نوح يعدُّ الأيام منتظراً أمر الله، ..وهو الذي كان لايحسب لمئات الأعوام حساباً..!

فأوحي إليه، أنّهُ، إذا جاء أمرُنا، وبانت آياتنا، فاعمد إلى كل هؤلاء المؤمنين بك. فاحملهم على ظهر سفينتك، واحمل معك من كل ماخلق الله زوجين اثنين... وآية ذلك: التنّورُ يفور...!

الطوفان والخلاص:

وما عهد نوح به، إلا مسجوراً (ملتهباً)...!. وفار التنّور..!

إنها الآية المنتظرة.. وبدأ ألانتقام..!

وأسرع نوح بمن معه من المؤمنين –وهم قليلٌ– إلى السفينة، مصطحباً شيئاً من الزّاد. وشرّع لها باباً، ولجهُ من الحيوان، من كل زوجين اثنين ..حاملاً فيها ماأمره الله أن يحمل، من إنسان وحيوانٍ، حتى ومن حبٍّ ونبات، فهم ذخيرة الحياة، في مستقبل الأيام..!

وتدفق الماء من السماء غزيراً.. وقد أطبق الغيم بينهما إطباقاً كثيفاً، كظلمة حالكة﴿ ..!فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُنْهَمِر*

وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾(القمر ١١-١٢) فالتقى الماءان: هذا ينزل من علٍ، مدراراً، وهذا يتفجّر من قلب الأرض، ينابيع متدفقة صاخبة.. !!فأين المفر ؟ وأين المهرب ؟

وعمّ الأرض طوفان هادر، فتحوّلت إلى بحر متلاطم...!وطوفان مدمر..!

وتدفّقت السيول، تعصف، غاضبة، لاتلوي على شئ، ولايقف في وجهها شئٌ..!

وجرت السفينة على وجه الماء، فكان، باسم الله مجراها، وباسم الله مَرساها..

وخرج قوم نوح يولون، مذعورين،.. لا يدرون إلى أين يفرّون!.. يغالبون أمواجاً عاتية فتغلبهم، ويصارعون في سبيل البقاء،..!!وتمكّن بعضهم من الاعتصام على قمم التّلال... لكن هيهات هيهات

لقد بلغ السيل الزُّبى (المكان المرتفع)، فاجتاحهم إعصار الماء .وتسلّق بعضهم قمة جبل، ولكن الماء علا مرتفعاً، هائجاً، كالمرجل يفور، حتى غمر رأس الجبل، وأتى على من علاه.!

حتى أنّ المرأة أدركت قمّة الجبل، لاهثة، وهي تحمل طفلها.. ويدركها الماء الطاغي، مزبداً، مزمجراً، فتصبر على ذلك وقتاً..

ويزداد الماء طغياناً، وهو يفور، في إرغاء له، وإزبادٍ... حتى يبلغ منها العنق فتضيق منها الأنفاس، فالفم، فتشرُقُ بالماء، فالأنف، فتغالبُ الاختناق...

وترفع المرأة، وهي على ماهي، طفلها بيديها المضطربتين، صوب السماء. فلعل الله منجيه، ولكن لا يلبث الماء أن يغمرها وطفلها،

فلو شاء الله أن يرحم منهم أحداً، لرحم هذه المرأة حاملة طفلها وقد علا منها الصراخ... أما، وقد قضى تعالى بأن يشملهم جميعاً، العذاب... فليس بينهم، إذن، من ناجٍ...!

النسب الباقي والنسب الزائف:

وكان أولاد نوح الثلاثة: سامٌ وحامٌ ويافثُ، مع أبيهم في السفينة التي كانت تشق عُباب الماء..!

أما ولده الرابع، كنعان، فكان مع القوم الكافرين..

ورآه أبوه يهرول، بينهم، مذعوراً، متنقّلاً من وهدةٍ إلى منبسط، منعطفاً منهما إلى ربوة، فجبل، والماء يلاحقهم جميعاً.. يغمر ما انبسط من الأرض وما ارتفع.

وأدركت نوحا شفقة وعطف على هذا الابن الضال، ورق قلبه له، إنه أبٌ يرى ولده في محدق الخطر..

وناداه نوحٌ من على سفينته ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾

﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾(هود٤٢

قَالَ:﴿ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء﴾ (هود٤٣)

قَالَ:﴿ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ﴾(هود٤٣)

وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾(هود٤٣)

فغلب على نوح همٌ ووجدٌ يعصفان بنفسه، وغشيته سحابة من حزن عميق، وادلهمّت الدنيا أمام ناظريه..

فها هو ذا ابنُهُ، حُشاشةُ كبده، وقد انتهى، في الدنيا وفي الآخرة، مع الكافرين..

ورفع نبيُّ الله طرفاً باكياً، إلى السماء، ويدين مرتعشتين، وقد انحدرت على لحيته الشريفة قطرات دمعٍ كلاذع الجمر، وبصوت غلبت عليه رنّةُ إجهاش، فبدا معولاً منتحباً رُحماك اللهم﴿..! وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي

أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ((هود ٤٥-٤٦) فرجع نوح إلي نفسه واستغفر من ذنبه وسلك طريقه نحو ربه ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾(هود٤٧) و وهكذا فصل الله لنبيه نوح، وبفصيح العبارة، أن النسب هو نسب الإيمان، والقربى هي قربى الحقّ.!

النهاية العادلة والحق الأبلج:

وعم الأرض الطوفان، فطهرت من كل رجس أصابها، ودرن لحق بها!.. وتم أمر الله.. وحقّت كلمته على القوم الكافرين، فتهاووا، في لجج الماء، غرقى..!

أما السفينة فكانت لاتزال في تجوالها، متهادية على سطح الماء،.. وقد أمحت على الأرض كل المعالم، فعميت على الركب الجهات..

وأسلم ركّاب السفينة أمرهم لله، جميعاً،.. فهو منجّيهم وهاديهم، والآخذ بيدهم في مدلهمان الخطوب، والصعاب الشّداد..! وسئم ركب السفينة من هذه الرحلة الطويلة، الرتيبة.. فمتى النهاية؟ أما آن لها أن تستقر بهم على برّ الأمان؟.. وخاطبوا في ذلك نوحاً :متى الفرج يا نبي الله؟.

إنكم في فرج من الله، تحف بكم رحمته، وتكلأكم عين رعايته التي لاتنام، أفلا تعقلون؟ ولكنا نريد أن ننزل إلى الأرض، فتطأها منا الأقدام.!

صبراً ياقوم، حتى يتم أمر الله، ويقضي أمراً من لدنه، وإياكم واللّجاج..!

ويمسك نبي الله عن الكلام ويصمت قومه..

ويلُفُّ السفينة صمت، كصمت القبور، موحش وعميق.. وهي لازالت تتهادى بهم على صفحة ماء هادئ رقراق..!.

ويتصايح من في السفينة: لقد اقتربنا من برّ الأمان، فها هي ذي حمامة السلام تحمل في منقارها غصن سلام..!

ويوجّهون دفّة السفينة صوت الجهة التي قدمت منها هذه الحمامة البيضاء، وكأنها تؤذنهم بقريب الفرج... وأمر الله السماء فأقلعت عن إهطال المطر

وأمر الله الأرض، فابتلعت فائر الماء كالينابيع تدفُّقاً.. وأخذ الماء ينحسر عن اليابسة شيئاً فشيئاً..

وقيل بعدا للقوم الظالمين:

وأشرقت الأرض بنور ربّها!.. وسطعت الشمس في كبد السماء..!

ويصور الله تعالى لنا ذلك بآية من القرآن الكريم، كان لها أن تفحم بلغاء قريش، وفصحاءهم،

الذين حاولوا معارضة بعض آي الذكر الحكيم، ..فلمّا انتهت إليهم هذه الآية، وهم في مجلسهم، نكّسوا رؤوسهم مخذولين، وانصرفوا آيسين:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (﴾هود٤٤) وهكذا قدّر الله لهذه السفينة التي أضناها طول التجوال، أن تستقر على "الجودي"، أخيراً.. فلكلٍّ أجلٌ محتوم، ومقدار معلوم!.. فسبحان الله الذي قدّر للأمور مواقيتها، لاتعدوها..!

ونزل ركب السفينة يحمدون الله على بالغ عنايته بعباده المؤمنين الصالحين.. إنهم في عهد من الحياة، جديد.. وفي طور من عمران الأرض ستكون لهم فيه اليد الطولي.. كيف لا، وقد أصبح طوفان نوح منعطفاً من منعطفات بني الإنسان، وحدّاً من حدود تاريخ البشرية، حاسماً، ومعتمداً لتسجيل أحداث، وتأريخ أحقاب.. تماماً، كالتاريخ الهجري في أيامنا هذه، والميلادي، في معظم أصقاع الدنيا..!

وارتاحت أبصار ركّاب السفينة إلى الأرض التي بدت أمامهم، منبسطة، مستوية، ككفِّ العذراء، وقد غمرتها أشعة الشمس، فبدت متلألئة متوهجة بتألّق الضياء..! هنا ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(هود٤٨) فهبطوا..!

وتوجّه أبناء نوح الثلاثة: سامٌ، وحامٌ، ويافثُ، كلٌّ إلى جهة من جهات الأرض، وقد لحق كلاًّ منهم بعض المؤمنين والمؤمنات.. وتكرر ربما شبه المشهد في تسوماني وغيره،وسيتكرر إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة...،

ولازال بحر الحياة متلاطم الأمواج، حالك الظلمات، زاخر بالأحداث، عامر بالمعجزات، ذنوب ومعاصي، فساد وإفساد، عبث وخبث، عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوما فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها. قالت زينب فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا كثر الخبث. متفق عليه

ولازالت سفينة نوح عليه السلام علي المرسي.. فمن يركب ومن يغرق ؟ من نجو ومن يهلك ؟ !! من مع سام وأخويه المؤمنين ؟ ومن مع كنعان الكافر الغريق ؟...!! من يركب السفينة يوم القيامة، يوم الفزع الأكبر﴿اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي

غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ* إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ* لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ* لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ* إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ* لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ا (لانبياء٩٧-١٠٣) يوم الزلزال الأكبر﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج ١- ٢)، ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا* وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ* فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾(الزلزلة ١ــ٨) يوم العرق الأكبر،عن المقداد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل

فتكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه

ينجو المرء عندما يعلم أن للكون رب كريم والاه عظيم، فيتصل به صلة العبودية الخالصة التي تقوم علي إخلاص الدين لله وحده لأشريك له، والاعتقاد بأنه رب العالمين، وهو الإله الحق الذي يخلق ويرزق، يحي ويميت، ينفع ويضر، وانه لا اله غيره، تعنو له الوجوه، وتخشع له القلوب، وتتوجه له الأنفس، صلة يشعر المرء من خلالها انه لا سلطان لأحد عليها ولا وساطة لأحد فيها، فإذا توطدت هذه الصلة بين المرء وربه كان أول مظاهرها،ألا يذل إلا له، ولا يستعن إلا به، ولا يعمل إلا ابتغاء رضاه،،إلاه كريم ورب عظيم من يؤمن به ويعمل صالحا ينجو،)﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التغابن٩) ويهد قلبه ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (التغابن١١)

ومن أطاعه ركب السفينة (وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) (النساء٦٩)ومن يكفره يهلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾(النساء١٣٦)، ومن

يعصه يغرق،﴿وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (النساء١٤)، ومن ينساه يمسخ ويخسأ ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ}* فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (الاعراف١٦٥-١٦٦)

ينجو المرء عندما يعلم أن الله أرسل نبي كريم وقائد رحيم،وان من أطاعه حفظ ونجا (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً)(لنساء٨٠)، ومن اتبعه ركب سفينة الإنقاذ والرحمة والفلاح والهدي ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخبائث وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون ﴾ (الأعراف١٥٦-١٥٧) ﴾،وَمن يكفر به يهلك ﴿الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً* أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وأعدتنا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً﴾(النساء١٥١) ومن يعصه يغرق﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً ﴾(الأحزاب ٣٦)

ينجو المرء عندما يعلم أن الله انزل منهجا قويما ودستورا حكيما من قال به صدق ومن حكم به عدل، ومن عمل به اجر ومن دعا إليه هدي إلي صراط مستقيم ﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(المائدة ١٥-١٦)، ويركب السفينة عندما يتدبر المنهج فيخشع قلبه ويلين جلده ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر٢٣) ومن امسك به لن يفقد أجره ﴿الَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾(الأعراف١٧٠) ومن يكفر بالمنهج يهلك﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً ﴾(النساء١٤٠) ومن يكفر به ولا يتلوه يخسر ويغرق ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (البقرة١٢١)

ينجو المرء عندما يمسك بحبل الله المتين، وبغرق عندما يفلته (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(ل عمران١٠٣)

ينجو المرء عندما يتبع طريق الله ويغرق عندما يتركه إلي طريق غيره ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام ١٥٣)

ينجو المرء عندما يتب إلي الله فيحشر مع رسول الله والذين معه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (التحريم٨) ويغرق عندما يتخذ دينه لعبا ولهوا

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (آل عمران١١٢)

يقول النبي صلي الله عليه وسلم(أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدا) صححه الألباني

ينجو من يؤمن ويجاهد ويهاجر ثم يرجو الرحمة والمغفرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة٢١٨) عن أنس بن مالك: – أن حارثة بن سراقة قتل يوم بدر في النظارة أصابه سهم فقتله فجاءت أمه فقالت يا رسول الله أخبرني عن حارثة ؟

فإن كان في الجنة صبرت وإلا فليرين الله ما أصنع – تعني من النياحة – وكانت لم تحرم بعد

فقال لها الرسول: ويحك أهبلت ؟ إنها جنان ثمان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى.

ينجو من سترفعه الدار الآخرة، ويغرق من ستخفضه، الآخرة، أنها

" من صفات الدار،ستحفظ أقواما وتغرق آخرين، سترفع أقواما وتخفض آخرين،

إ﴿ِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ* لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ* خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾(١-٣) والثابت أن الحساب لا يهمل ذرة ولا يتأثر بلون أو نسب،أو ذكورة أو أنوثة، فقد يسبق العبد الأسود الفحول البيض، وقد تسبق امرأة فاضلة رجالا كانت لهم في الدنيا مكانة عالية " الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، إن امرأة فرعون كانت أفضل عند الله منه، وعنترة بن شداد كلن عبدا اسود لكنه كان يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

وفيما يلي الغارقين والناجين في مشاهد المعراج.

أثناء مرور النبي صلي الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يجدون على الطريق

* رأي أقواما بطونهم منتفخة مثل البيوت، كلما نهض أحدهم سقط يقول: اللهم أخر يوم القيامة، اللهم لا تقم الساعة فيطؤهم آل فرعون بأقدامهم فقال عليه السلام: من هؤلاء يا جبريل؟ قال جبريل: هؤلاء هم الذين يتعاملون بالربا من أمتك.. لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

* رأي أقواما يقطع اللحم من جنوبهم ثم يقال لكل منهم: كل من هذا اللحم كما كنت تأكل لحم أخيك ميتا. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: من هؤلاء يا جبريل؟ قال جبريل: هؤلاء هم الذين يغتابون الناس من أمتك، كان كل منهم يأكل لحم أخيه ميتا.

* رأي أقواما تضرب رؤوسهم بالصخر كلما ضربت تحطمت وكلما تحطمت عادت كما كانت فترضخ من جديد بالصخر فتتحطم.. وهكذا، فقال عليه الصلاة والسلام: من هؤلاء يا جبريل؟ قال جبريل عليه السلام: هؤلاء من أمتك هم الذين تثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة.

* يعقب ذلك مشهد يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها هو يزيد عليها، وذلك دليل على كثرة الذنوب التي ارتكبها والمعاصي التي اقترفها، ومع ذلك فهو يزيد منها ويثقل على نفسه بالذنوب فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما هذا يا جبريل؟

قال جبريل: هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس، لا يقدر على أدائها وهو يزيد عليها أمانات أخرى، وقد دعا الإسلام إلى رد الأمانات .

* كما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقوام تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ وهذا جزاء من يتكلم بالشر، ويخوض فيه بين الناس فلما رأى رسول الله ذلك قال لجبريل :ما هذا يا جبريل؟ قال جبريل: هؤلاء خطباء الفتنة.

وعلى العكس فهذا المشهد يثير في نفوسنا الراحة ويبعث فيها الاطمئنان والسكينة، فقد مر الرسول على أقوام يحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان. وكثرة الحصاد والمحصول على هذا الوجه رمز لجزاء الله سبحانه الذي لا يتناهى، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك سأل جبريل :ما هذا يا جبريل؟

قال جبريل: هؤلاء هم المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف. ولذلك

يشبه الله العمل الصالح في الآية:﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(لبقرة ٢٦١).

* وهذا مشهد من مشاهد الجنة التي وعد بها المتقون والصالحون، فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على واد فسيح، فهبت عليه منه ريح باردة طيبة، ورائحة مسك أزكى من مسك الأرض، وسمع من جهته صوتا، فقال عليه السلام :يا جبريل.. ما هذه الريح الطيبة الباردة؟ وما هذا المسك؟. وما هذا الصوت؟

قال جبريل :هذا صوت الجنة تقول: رب ائتني بما وعدتني، فقد كثرت غرفي، واستبرقي، وحريري، وسندسي، ولؤلؤى، ومرجاني وفضتي، وذهبي، وأكوابي وصحافي، وأباريقي، وكؤسى، وعسلي ومائي، وخمري، ولبنى، فائتنى بما وعدتنى .

فقال عز وجل: (لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحا، ولم يشرك بي شيئا). وبعد...أخي القاري الحبيب..هل حجزت لنفسك مكانا في سفينة الإنقاذ ؟ هل حصلت علي إذن سفر علي سفينة النجاة ؟!! هت حصلت علي جواز سفر علي سفينة الأمان ؟!! هل حصلت علي تأشيرة دخول هذه السفينة ؟!! تذكر معي قول أبي الدرداء رضي الله عنه وأرضاه "العقلاء ثلاثة: من ترك الدنيا قبل أن تتركه، ومن بني قبره قبل أن يدخله، ومن ارضي ربه قبل أن يلقاه " أخي الحبيب هل تركت الدنيا —جعلتها في يديك لا في قلبك– قبل أن تتركك ؟ هل بنيت قبرك قبل أن تدخله ؟!!هل أرضيت ربك قبل أن تلقاه ؟ بادر..بادر...بادر..، بادر قبل ذهاب الإيمان...بادر قبل ضياع الأمان...بادر قبل فوات الأوان..!! اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد...

اللهم اجعل لنا مكانا في سفينة النجاة والإنقاذ،اللهم اجعلنا من الناجين،توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل،ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا، وصلي اللهم علي سيدنا محمد وعلي أهله وصحبه وسلم،والحمد لله رب العالمين

ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين

الله عز وجل خلق الخلق بقدرته "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "(البقرة٢١)...، وصنع الكون بحكمته "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "(البقرة٢٩)...

، ودبر الأمر بعظمته" للّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ "(الرعد٢)،...وسير الدنيا بقوته" لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ "(يس٤٠)....ثم بعد ذلك تجد من يغير شرع الله، من يعاند منهج الله، من يعارض أوامر الله،من يصد عن سبيل الله،..إنها مأساة...! مأساة اليوم وكل يوم يغير فيه من شرع الله... قال الله تعالي..." إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ "(الأعراف ٥٤)..! فقال

الشيوعيون والماديون ليس له الخلق،أو الآمر...! وقال المشركون و العلمانيون له الخلق و لنا الأمر..! أما المؤمنون فقالوا نعم له الخلق وله الأمر...!!

الشرع خط أحمر والدين أصل الأمر:

محمد صلي الله عليه وسلم كان يحب قبلة أجداده السابقون من الأنبياء والمرسلين، وأراد الله عز وجل أن يحول وجوههم صوب القدس بعد الهجرة، لكن النبي المرسل، والرسول المؤدب، لم يشأ ان أن يقترح حتى مجرد اقتراح..! أو أن يدعو حتى مجرد دعاء..! لتحويل القبلة..وإنما كان يقلب وجهه في السماء، في أدب جم، وسمو فريد،وتواضع رفيع، مع ربه وخالقه ورازقه... !!هل يغير شرع الله ؟ كلا !! هل يتحايل علي أمر الله ؟ كلا !! هل يبتدع في دين الله ؟ كلا ثم كلا !!! حاش لله أن يفعل ذلك رسول الله...فما بال الذين يغيرون شرع الله في كل صباح..قوانين وضعية..وقرارات أرضية...،عادات اجتماعية...وسلوكيات فردية وجماعية..أعراض تنتهك، وحقوق تغتصب، وحريات تمتهن ، بل دماء تسكب، وأرواح تزهق باسم قوانين وقرارات وعادات وسلوكيات ما انزل الله بها من سلطان....!!، قال جابر رضي الله عنه: خطبنا صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال: أي يوم أعظم حرمة ؟ فقالوا: يومنا هذا قال: فأي شهر أعظم حرمة ؟ قالوا: شهرنا قال: أي بلد أعظم حرمة ؟ قالوا: بلدنا هذا قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت ؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد صحيح وقال صلي الله عليه وسلم: من بدل دينه فاقتلوه صحيح البخاري كان المسلمون يتجهون في صلاتهم إلي بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا،؟ وكان النبي صلي الله عليه وسلم فقط يحدث نفسه أن تحول القبلة إلي مكة إلي الكعبة إلي البيت الحرام،إلي المكان الذي بلغ فيه مراتع الصبا وعلي أرضه درجت قدماه،ومن سمائه استقبل وحي الله، إلي رمز الأمة وكرامة الأمة وكعبة الأمة، كان النبي يقلب وجهه في السماء تأدبا مع ربه وما أجمل أن يتأدب المخلوق مع خالقه في طلباته وفي رغباته،في حركاته وفي سكناته،في يسره وعسره في غناه وفقره في صحته وسقمه في قوته وضعفه " قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ "(البقرة١٤٤)..كان النبي يحب ويرغب لكن هل يقترح ؟ لا هل يطلب ؟ لا !!لان الدين لا يتغير والشرع لا يتبدل وهو رسول الله ومصطفاه وحبيبه وخليله فلا يحب أبدا أن يطلب منه تغييرا في الشرع أو تبديلا في الدين لكنه كان يرغب ان يتحول قبل الكعبة فلا حظت السماء هذه الملاحظة..مثلما كان أيوب عليه السلام يئن من المرض، كان المرض يذبحه ذبحا كل يوم، لكنه كان متأدبا مع ربه لا يقترح عليه حتى مجرد الشفاء " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ "(الأنبياء٨٣).. مسني الضر وأنت يارب به اعلم

والعبد عندما يرجع الي ربه، يناديه ويخشاه و، فان الله يهديه إلي مبتغاه، يلبي طلباته ويحقق رغباته، هكذا الأنبياء وكذا سالكي درب الأنبياء....!! الصالحين المصلحين، الذين يبلغون دعوة الله، ويحفظون الدين و يحملون هم المسلمين،

"أَلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً "(الأحزاب٣٩ ..)

لكن أقواما اقترحوا تغيير الدين وتبديل الشرع، والتحايل علي اوامر الله...!!فأذاقهم الله صنوف العذاب في الدنيا، علاوة علي ما ينتظرهم من عقاب في الاخرة..!...لكي تعلموا يا أمة محمد كيف انتم من نبيكم ومن شرعة ربكم ومن عظمة دينكم...!!

أقوام تعدوا الخط الأحمر وتحايلوا علي الدين:

☒ حواري عيسي علبه السلام:

قالوا لعيسي عليه السلام:ادعوا لنا ربك ينزل علينا مائدة من السماء نراها باعيننا و نتلقاها بايدينا، "إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ "(المائدة ١١٢).. لكنه وعظهم قائلا " اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "(المائدة ١١٢)..

لكنهم قَالُوا:" نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ "(المائدة١١٣) فدعا عيسي عليه السلام ربه في أدب عظيم" قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ"(المائدة ١١٤)..قَالَ اللَّهُ:"إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ" " المائدة ١١٥)..لكن بشرط " فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ "(المائدة ١١٥)...انزل الله تبارك وتعالى سورة وحيا على رسوله صلى الله عليه وسلم وسميت بسورة المائدة، قال بعض المفسرون ان عيسى عليه السلام أمر الحواريون بصيام ثلاثين يوما فلما أتموها سألوا عيسى عليه السلام إنزال مائدة من السماء عليهم ليأكلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم أن الله تعالى قد قبل صيامهم وتكون لهم عيدًا يفطرون عليها يوم فطرهم .

ولكن عيسى عليه السلام وعظهم في ذلك وخاف عليهم ألا يقوموا بشكرها، فأبوا عليه إلا أن يسأل لهم ذلك، فلما ألحوا عليه أخذ يتضرع إلى الله تعالى في الدعاء والسؤال أن يجابوا إلى ما طلبوا فاستجاب الله عز وجل دعاءه فأنزل سبحانه المائدة من السماء والناس ينظرون إليها تنحدر بين غمامتين، وجعلت تدنو قليلا قليلا وكالما دنت منهم يسأل عيسى عليه السلام أن يجعلها رحمة لا نقمة وأن يجعلها سلامًا وبركة، فلم تزل تدنو حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام

وهي مغطاة بمنديل.

فقام عيسى عليه السلام يكشف عنها وهو يقول (بسم الله خير الرازقين) فإذا عليها من الطعام- كما ذكر- سبعة من الحيتان وسبعة أرغفة وقيل: كان عليها خل ورمان وثمار ولها رائحة عظيمة جدًا، ثم أمرهم عيسى عليه السلام بالأكل منها أمر عليه السلام الفقراء والمحتاجين والمرضى وأصحاب العاهات- وكانوا قريبًا من الألف وثلاثمائة - أن يأكلوا من هذه المائدة، فأكلوا منها فبرأ كل من به عاهة أو آفة أو مرض مزمن واستغنى الفقراء وصاروا أغنياء فندم الناس الذين لم يأكلوا منها لما رأوا من إصلاح حال أولئك الذين أكلوا ثم صعدت المائدة وهم ينظرون إليها حتى توارت عن أعينهم، وقيل: إن هذه المائدة كانت تنزل كل يوم مرة فيأكل الناس منها، فيأكل آخرهم كما يأكل أولهم حتى قيل: إنه كان يأكل منها كل يوم سبعة آلاف شخص.

ثم أمر الله تعالى أن يقصرها على الفقراء دون الأغنياء، فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم في ذلك فرفعت ومُسخ الذين تكلموا في ذلك من المنافقين خنازير..استجابة من الله للمقترح المشروط،لكن ما امن إلا قليل..!! أما الذين كذبو به ونافقوا فيه مسخوا إلي خنازير.

☒ أصحاب السبت:قال تعالي: في سورة الأعراف:

[جماعة من اليهود، كانوا يسكنون في قرية ساحلية علي ما يبدو اختلف المفسّرون في اسمها، ودار حولها جدل كثير. أما القرآن الكريم، فلا يذكر الاسم ويكتفي بعرض القصة لأخذ العبرة منها والعظة.

كان اليهود لا يعملون يوم السبت، وإنما يتفرغون فيه لعبادة الله، فقد فرض الله عليهم عدم الانشغال بأمور الدنيا يوم السبت بعد أن طلبوا منه سبحانه أن يخصص لهم يوما للراحة والعبادة، لا عمل فيه سوى التقرب لله بأنواع العبادة المختلفة.

وجرت سنّة الله في خلقه. وحان موعد الاختبار والابتلاء. اختبار لمدى صبرهم واتباعهم لشرع الله. وابتلاء يخرجون بعده أقوى عزما، وأشد إرادة، تتربى نفوسهم فيه على ترك الجشع والطمع، والصمود أمام المغريات، لكن هيهات هيهات فهم اليهود...!!

"وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا

ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ "(الأعراف ١٦٣-١٦٤).

لقد ابتلاهم الله عز وجل، بأن جعل الحيتان تأتي يوم السبت للساحل، وتتراءى لأهل القرية، بحيث يسهل صيدها. ثم تبتعد بقية أيام الأسبوع. فانهارت عزائم فرقة من القوم، واحتالوا الحيل – على شيمة اليهود- وبدأو بالصيد يوم السبت. لم يصطادوا السمك مباشرة، وإنما أقاموا الحواجز والحفر، فإذا قدمت الحيتان حاوطوها يوم السبت، ثم اصطادوها يوم الأحد. كان هذا الاحتيال بمثابة صيد، وهو محرّم عليهم.

فانقسم أهل القرية لثلاث فرق. فرقة عاصية، تصطاد بالحيلة. وفرقة لا تعصي الله، وتقف موقفا إيجابيا مما يحدث، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المكر، وتحذّر المخالفين من غضب الله. وفرقة ثالثة، سلبية، لا تعصي الله لكنها لا تنهى عن المكر.

وكانت الفرقة الثالثة، تتجادل مع الفرقة الناهية عن المنكر وتقول لهم: ما فائدة نصحكم لهؤلاء العصاة؟ إنهم لن يتوقفوا عن احتيالهم، وسيصبيهم من الله عذاب أليم بسبب أفعالهم. فلا فائدة من تحذيرهم بعدما كتب الله عليهم الهلاك لانتهاكهم حرماته واعتدوا علي امره واكلوا ميثاقه"وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً "(النساء١٥٤).

وبصرامة المؤمن الذي يعرف واجباته، كان الناهون عن المنكر يجيبون: إننا نقوم بواجبنا في الأمر بالمعروف وإنكار المنكر، لنرضي الله سبحانه، ولا تكون علينا حجة يوم القيامة. وربما تفيد هذه الكلمات، فيعودون إلى رشدهم، ويتركون عصيانهم.

بعدما استكبر العصاة المحتالون، ولم تجد كلمات المؤمنين نفعا معهم، جاء أمر الله، وحل بالعصاة العذاب. لقد عذّب الله العصاة وأنجى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. أما الفرقة الثالثة، التي لم تعص الله لكنها لم تنه عن المكر، فقد سكت النصّ القرآني عنها. يقول سيّد قطب رحمه الله: "ربما تهوينا لشأنها –وإن كانت لم تؤخذ بالعذاب–

إذ أنها قعدت عن الإنكار الإيجابي، ووقفت عند حدود الإنكار السلبي. فاستحقت الإهمال وإن لم تستحق العذاب" (في ظلال القرآن).

لقد كان العذاب شديدا. لقد مسخهم الله، وحوّلهم لقردة عقابا لهم لإمعانهم في المعصية،وتحايلهم علي شرع الله، وتحديهم لقانون السماء، " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ"(البقرة ٦٥).

وتحكي بعض الروايات أن الناهون أصبحوا ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد. فتعجبوا وذهبوا لينظرون ما الأمر. فوجودا المعتدين وقد أصبحوا قردة. فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابهم من القردة؛ فجعلت القردة تأتي نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي، فيقول: ألم ننهكم! فتقول برأسها نعم.، وهذا جزاء الذين يتحايلون علي شرع الله إنهم ملعونون الي يوم الدين. قال تعالى في سورة "البقرة" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً "(النساء٤٧)..

☒ تعنت بني إسرائيل لأنبياء الله ولأوامر الله:

مكث موسى في قومه يدعوهم إلى الله. ويبدو أن نفوسهم كانت ملتوية بشكل لا تخطئه عين الملاحظة، ويبدو عنادهم فيما يعرف بقصة البقرة فإن الموضوع لم يكن يقتضي كل هذه المفاوضات بينهم وبين موسى، كما أنه لم يكن يستوجب كل هذا التعنت. وأصل قصة البقرة أن قتيلا ثريا وجد يوما في بني إسرائيل، واختصم أهله ولم يعرفوا قاتله، وحين أعياهم الأمر لجئوا لموسى ليلجأ لربه. ولجأ موسى لربه فأمره أن يأمر قومه أن يذبحوا بقرة.. "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" (البقرة٦٧)..

وكان المفروض هنا أن يذبح القوم أول بقرة تصادفهم. غير أنهم بدءوا مفاوضتهم باللجاجة والتعنت،اتهموا موسى بأنه يسخر منهم ويتخذهم هزوا، واستعاذ موسى بالله أن يكون من الجاهلين ويسخر منهم. أفهمهم أن حل القضية يكمن في ذبح بقرة.

إن الأمر هنا أمر معجزة، لا علاقة لها بالمألوف في الحياة، أو المعتاد بين الناس. ليست هناك علاقة بين ذبح البقرة ومعرفة القاتل في الجريمة الغامضة التي وقعت، لكن متى كانت الأسباب المنطقية هي التي تحكم حياة بني إسرائيل؟ إن المعجزات الخارقة هي القانون السائد في حياتهم... وليس استمرارها في حادث البقرة أمرا يوحي بالعجب أو يثير الدهشة.

لكن بني إسرائيل هم بنو إسرائيل اليوم وغدا وبعد غد، مجرد التعامل معهم عنت، تستوي في ذلك الأمور الدنيوية المعتادة، وشؤون العقيدة المهمة. لا بد أن يعاني من يتصدى لأمر من أمور بني إسرائيل. وهكذا يعاني موسى من إيذائهم له واتهامه بالسخرية منهم، ثم ينبئهم أنه جاد فيما يحدثهم به، ويعاود أمره أن يذبحوا بقرة، وتعود الطبيعة المراوغة لبني إسرائيل إلى الظهور، تعود اللجاجة والعناد والالتواء، فيتساءلون: أهي بقرة عادية كما عهدنا من هذا الجنس من الحيوان؟ أم أنها خلق تفرد بمزية، فليدع موسى ربه ليبين ما هي. ويدعو موسى ربه فيزداد التشديد عليهم،

وتحدد البقرة أكثر من ذي قبل، بأنها بقرة وسط. ليست بقرة مسنة، وليست بقرة فتية. بقرة متوسطة.." قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ"(البقرة٦٨).. إلى هنا كان ينبغي أن ينتهي الأمر، غير أن المفاوضات لم تزل مستمرة، ومراوغة بني إسرائيل لم تزل هي التي تحكم مائدة المفاوضات، ما هو لون البقرة؟ لماذا يدعو موسى ربه ليسأله عن لون هذا البقرة؟ لا يراعون مقتضيات الأدب والوقار اللازمين في حق الله تعالى وحق نبيه الكريم، وكيف أنهم ينبغي أن يخجلوا من تكليف موسى بهذا الاتصال المتكرر حول موضوع بسيط لا يستحق كل هذه اللجاجة والمراوغة. ويسأل موسى ربه ثم يحدثهم عن لون البقرة المطلوبة، فيقول أنها بقرة صفراء، فاقع لونها تسر الناظرين." قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ"(البقرة٦٩)..

وهكذا حددت البقرة بأنها صفراء، ورغم وضوح الأمر، فقد عادوا إلى اللجاجة والمراوغة. فشدد الله عليهم كما شددوا على نبيه وآذوه. عادوا يسألون موسى أن يدعو الله ليبين ما هي، فإن البقر تشابه عليهم، وحدثهم موسى عن بقرة ليست معدة لحرث ولا لسقي، سلمت من العيوب، صفراء لا شيمة فيها، بمعنى خالصة الصفرة، انتهت بهم اللجاجة إلى التشديد، وبدءوا بحثهم عن بقرة بهذه الصفات الخاصة أخيرا وجدوها عند يتيم فاشتروها وذبحوهاوما كادوا يفعلون " قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ"(البقرة ٧٠-٧١)..

وأمسك موسى جزء من البقرة (وقيل لسانها) وضرب به القتيل فنهض من موته. سأله موسى عن قاتله فحدثهم عنه (وقيل أشار إلى القاتل فقط من غير أن يتحدث) ثم عاد إلى الموت." وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"(البقرة٧٢-٧٣).. وشاهد بنو إسرائيل معجزة إحياء الموتى أمام أعينهم، استمعوا بآذانهم إلى اسم القاتل. انكشف غموض القضية التي حيرتهم زمنا طال بسبب لجاجتهم وتعنتهم.

وهنا يظهر سوء أدب القوم مع نبيهم وربهم، ولعل السياق القرآني يورد ذلك عن طريق تكرارهم لكلمة "ربك" التي يخاطبون بها موسى. وكان الأولى بهم أن يقولوا لموسى، تأدبا، لو كان لا بد أن يقولوا: (ادْعُ لَنَا رَبَّكَ) ادع لنا ربنا. أما أن يقولوا له: فكأنهم يقصرون ربوبية الله تعالى على موسى. ويخرجون أنفسهم من شرف العبودية لله. انظر إلى الآيات كيف توحي بهذا كله. ثم تأمل سخرية

السياق منهم لمجرد إيراده لقولهم: (الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) بعد أن أرهقوا نبيهم ذهابا وجيئة بينهم وبين الله عز وجل، أرهقوا نبيهم بسؤاله عن صفة البقرة ولونها وسنها وعلاماتها المميزة، بعد تعنتهم وتشديد الله عليهم، يقولون لنبيهم حين جاءهم بما يندر وجوده ويندر العثور عليه في البقر عادة..ولهذا التعنت أمام أوامر السماء، ولهذا العناد لرسل السماء، ولهذا التحايل علي شريعة السماء، شددوا علي أنفسهم فشدد الله عليهم، ثم قست قلوبهم فأصبحت كالحجارة أو اشد قسوة.. "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (البقرة ٧٤)...

ساعتها قالوا له: "الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ". كأنه كان يلعب قبلها معهم، ولم يكن ما جاء هو الحق من أول كلمة لآخر كلمة. ثم انظر إلى ظلال السياق وما تشي به من ظلمهم: (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ) ألا توحي لك ظلال الآيات بتعنتهم وتسويفهم ومماراتهم ولجاجتهم في الحق؟ هذه اللوحة القرانية الرائعة تشي بموقف بني إسرائيل على موائد المفاوضات منذ القدم وهي هي صورتهم على كل مائدة، يتفاوضون فوقها لاي امر من الامور سواء امور الدين او الدنيا لكن القوم لا يدركون ذلك الا من رحم ربي وعصم.

☒ قبيلة ثمود الذين هم قوم صالح عليه السلام:

جاءوا يوما إلي صالح يقولون ادع ربك أن يخرج لنا من هذا الصخر ناقة، ان أرادت لنا أن نؤمن برسالتك، قال كيف ؟!! فدعا ربه..فجاءتهم الناقة كأفضل ما تكون وكأعجز ما تكون، وأفضل ناقة وجدت علي سطح الأرض، في آكلها وفي شربها،وفي لبنها وفي حياتها وفي طبيعة خلقها

ما الذي حدث..!!هل امنوا ؟ كلا هل نفذوا الوعد الذي قطعوه ؟ كلا ! هل ادوا العهد الذي أخذوه ؟ كلا..! ماذا حدث ؟.... جاء قوم ثمود بعد قوم عاد، وتكررت قصة العذاب بشكل مختلف مع ثمود. كانت ثمود قبيلة تعبد الأصنام هي الأخرى، فأرسل الله سيدنا "صالحا" إليهم.. وقال صالح لقومه: وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ "(هود٦١).. اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..نفس الكلمة التي يقولها كل نبي.. لا تتبدل ولا تتغير، كما أن الحق لا يتبدل ولا يتغير..فوجئ الكبار من قوم صالح بما يقوله.. إنه يتهم آلهتهم بأنها بلا قيمة، وهو ينهاهم عن عبادتها ويأمرهم بعبادة الله وحده. وأحدثت دعوته هزة كبيرة في المجتمع..

وكان صالح معروفا بالحكمة والنقاء والخير. كان قومه يحترمونه قبل أن يوحي الله إليه ويرسله بالدعوة إليهم.. وقال قوم صالح له" يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ" (هود٦٢)..تأمل وجهة نظر الكافرين من قوم صالح. إنهم يدخلون عليه من باب شخصي بحت. لقد كان لنا رجاء فيك. كنت مرجوا فينا لعلمك وعقلك وصدقك وحسن تدبيرك، ثم خاب رجاؤنا فيك..انه لا تبع منطق الآباء والأجداد..!!، أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا؟! يا للكارثة.. كل شيء يا صالح إلا هذا. ما كنا نتوقع منك أن تعيب آلهتنا التي وجدنا آبائنا عاكفين عليها.. وهكذا يعجب القوم مما يدعوهم إليه. ويستنكرون ما هو واجب وحق، ويدهشون أن يدعوهم أخوهم صالح إلى عبادة الله وحده. لماذا؟ ما كان ذلك كله إلا لأن آبائهم كانوا يعبدون هذه الآلهة. ورغم نصاعة دعوة صالح عليه الصلاة والسلام، فقد بدا واضحا أن قومه لن يصدقونه. كانوا يشكون في دعوته، واعتقدوا أنه مسحور، وطالبوه بمعجزة تثبت أنه رسول من الله إليهم. وشاءت إرادة الله أن تستجيب لطلبهم. وكان قوم ثمود ينحتون من الجبال بيوتا عظيمة. كانوا يستخدمون الصخر في البناء، وكانوا أقوياء قد فتح الله عليهم رزقهم من كل شيء. جاءوا بعد قوم عاد فسكنوا الأرض التي استعمروها قال صالح لقومه حين طالبوه بمعجزة ليصدقوه:" وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ

فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ "(هود٦٤)..والآية هي المعجزة، ويقال إن الناقة كانت معجزة لأن صخرة بالجبل انشقت يوما وخرجت منها الناقة.. ولدت من غير الطريق المعروف للولادة. ويقال إنها كانت معجزة لأنها كانت تشرب المياه الموجودة في الآبار في يوم فلا تقترب بقية الحيوانات من المياه في هذا اليوم، وقيل إنها كانت معجزة لأنها كانت تدر لبنا يكفي لشرب الناس جميعا في هذا اليوم الذي تشرب فيه الماء فلا يبقى شيء للناس. معجزات تدعو إلي الانقياد والتسليم، لكن النفوس المريضة، والقلوب التالفة، والعقول المنحرفة قلما تؤثر فيها هذه المعجزات " ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ "(البقرة٢)..فقط هدي للمتقين أما غيرهم فلا هادي لهم من شرود، ولا عاصم لهم من ضلال، ولا حاجز لهم من تدن..!!كانت هذه الناقة معجزة، وصفها الله سبحانه وتعالى بقوله:(نَاقَةُ اللّهِ) أضافها لنفسه سبحانه بمعنى أنها ليست ناقة عادية وإنما هي معجزة من الله،وأصدر الله أمره إلى صالح أن يأمر قومه بعدم المساس بالناقة أو إيذائها أو قتلها، أمرهم أن يتركوها تأكل في أرض الله، وألا يمسوها بسوء، وحذرهم أنهم إذا مدوا أيديهم بالأذى للناقة فسوف يأخذهم عذاب قريب.في البداية تعاظمت دهشة ثمود حين ولدت

الناقة من صخور الجبل.. كانت ناقة مباركة. كان لبنها يكفي آلاف الرجال والنساء والأطفال. كان واضحا إنها ليست مجرد ناقة عادية، وإنما هي آية من الله. وعاشت الناقة بين قوم صالح، آمن منهم من آمن وبقي أغلبهم على العناد والكفر. وذلك لأن الكفار عندما يطلبون من نبيهم آية، ليس لأنهم يريدون التأكد من صدقه والإيمان به، وإنما لتحديه وإظهار عجزه أمام البشر. لكن الله كان يخذلهم بتأييد أنبياءه بمعجزات من عنده.كان صالح عليه الصلاة والسلام يحدث قومه برفق وحب-أخلاق الانبياء وسالكي دربهم من الدعاة – وهو يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وينبههم إلى أن الله قد أخرج لهم معجزة هي الناقة، دليلا على صدقه وبينة على دعوته. وهو يرجو منهم أن يتركوا الناقة تأكل في أرض الله، وكل الأرض أرض الله. وهو يحذرهم أن يمسوها بسوء خشية وقوع عذاب الله عليهم. كما ذكرهم بإنعام الله عليهم: بأنه جعلهم خلفاء من بعد قوم عاد.. وأنعم عليهم بالقصور والجبال المنحوتة والنعيم والرزق والقوة.لكن قومه تجاوزوا كلماته وتركوه، واتجهوا إلى الذين آمنوا بصالح. يسألونهم سؤال استخفاف وزراية: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ؟!قالت الفئة الضعيفة التي آمنت بصالح: إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ فأخذت الذين كفروا العزة بالإثم.. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ. هكذا باحتقار واستعلاء وغضب...

وما أكثر الجلسات التي تعقد للإسلام وأهله،وما أكثر المؤامرات التي تنسج بليل في كل عصر وفي كل مصر لإزاحة الدين وإذلال أهله،وما أكثر القرارات التي تخرج من مطابخ الاشرار والفاسدين لقهر البلاد والعباد، تحولت الكراهية عن سيدنا صالح إلى الناقة المباركة، وبدأت المؤامرة تنسج خيوطها ضد الناقة. كره الكافرون هذه الآية العظيمة، ودبروا في أنفسهم أمرا.

وفي إحدى الليالي، انعقدت جلسة لكبار القوم، أصبح من المألوف أن نرى أن في قصص الأنبياء هذه التدابير للقضاء على النبي أو معجزاته أو دعوته تأتي من رؤساء القوم، فهم من يخافون على مصالحهم إن تحول الناس للتوحيد، ومن خشيتهم إلى خشية الله وحده. أخذ رؤساء القوم يتشاورون فيما يجب القيام به لإنهاء دعوة صالح. فأشار عليهم واحد منهم بقتل الناقة ومن ثم قتل صالح نفسه.وهذا هو سلاح الظلمة والكفرة في كل زمان ومكان، يعمدون إلى القوة والسلاح بدل الحوار والنقاش بالحجج والبراهين. لأنهم يعلمون أن الحق يعلوا ولا يعلى عليه، ومهما امتد بهم الزمان سيظهر الحق ويبطل كل حججهم. وهم لا يريدون أن يصلوا لهذه المرحلة، وقرروا القضاء على الحق قبل أن تقوى شوكته، أنهم يخافون علي إهدار مصالحهم، فهم يفعلون أي شيء ولو القتل من اجل أن تبقي مصالحهم..!!لكن أحدهم قال: حذرنا صالح من المساس بالناقة، وهددنا

بالعذاب القريب. فقال أحدهم سريعا قبل أن يؤثر كلام من سبقه على عقول القوم: أعرف من يجرأ على قتل الناقة. ووقع الاختيار على تسعة من جبابرة القوم. وكانوا رجالا يعيثون الفساد في الأرض، الويل لمن يعترضهم.

هؤلاء هم أداة الجريمة:

ذكر ابن جرير وغيره من علماء المفسرين: أن امرأتين من ثمود، اسم إحداهما: صدوق ابنة المحيي بن زهير بن المختار، وكانت ذات حسب ومال، وكانت تحت رجل من أسلم ففارقته، فدعت ابن عم لها يقال له: مصرع بن مهرج بن المحيي، وعرضت عليه نفسها إن هو عقر الناقة. واسم الأخرى: عنيزة بنت غنيم بن مجلز، وتكنى أم عثمان، وكانت عجوزاً كافرة، لها بنات من زوجها ذؤاب بن عمرو، أحد الرؤساء، فعرضت بناتها الأربع على قدار بن سالف إن هو عقر الناقة، فله أي بناتها شاء. فانتدب هذان الشابان لعقرها، وسعوا في قومهم بذلك، فاستجاب لهم سبعة آخرون، فصاروا تسعة، وهم المذكورون في قوله تعالى: "وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ" وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ "(النمل٤٨)..واتفق المجرمون علي موعد الجريمة ومكان التنفيذ. وفي الليلة المحددة. وبينما كانت الناقة المباركة تنام في سلام. انتهى المجرمون التسعة من إعداد أسلحتهم وسيوفهم وسهامهم، لارتكاب الجريمة.هجم الرجال على الناقة فنهضت الناقة مفزوعة." إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا "(الشمس١٢)..امتدت الأيدي الآثمة القاتلة إليها. وسالت دمائها.

المصير المحتوم:

علم النبي صالح بما حدث فخرج غاضبا على قومه. قال لهم: ألم أحذركم من أن تمسوا الناقة؟ قالوا: قتلناها فأتنا بالعذاب واستعجله.. ألم تقل أنك من المرسلين؟ قال صالح لقومه: تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ بعدها غادر صالح قومه. تركهم ومضى. انتهى الأمر ووعده الله بهلاكهم بعد ثلاثة أيام. ومرت ثلاثة أيام على الكافرين من قوم صالح وهم يهزءون من العذاب وينتظرون، وفي فجر اليوم الرابع: انشقت السماء عن صيحة جبارة واحدة. انقضت الصيحة على الجبال فهلك فيها كل شيء حي. هي صرخة واحدة.. لم يكد أولها يبدأ وآخرها يجيء حتى كان كفار قوم صالح قد صعقوا جميعا صعقة واحدة..الذي ذبح بيده، والذي أمر بلسانه، والذي شاهد بعينه،هلكوا جميعا قبل أن يدركوا ما حدث، "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا "(الشمس١٤)..تابع عليهم ربهم بالعذاب، أطبق عليهم فلم يفلت منهم احد أصبحوا كهشيم محتظر لم يعد لهم اثر.. لم يعد لهم جماد، لم يعد لهم

إنسان، لم يعد لهم حيوان، لم يعد لهم منزل،" فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا" سوي بهم الأرض..ذلك بذنبهم،وبمكرهم،وبماجنت أيديهم.. أما الذين آمنوا بسيدنا صالح، فكانوا قد غادروا المكان مع نبيهم ونجوا..

توابع الزلزال والعقاب:

قال عبد الله بن عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر، فقال: (إن هذا قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف؛ وكان من ثمود؛ وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه، فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن). رواه أبو داود..وقوله تعالى: "فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ" إخبار عن صالح عليه السلام أنه خاطب قومه بعد هلاكهم، وقد أخذ في الذهاب عن محلتهم إلى غيرها قائلاً لهم: "يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ" اجتهدت في هدايتكم بكل ما أمكنني، وحرصت على ذلك بقولي، وفعلي، ونيتي. "وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ" أي: لم تكن سجاياكم تقبل الحق، ولا تريده، فلهذا صرتم إلى ما أنتم فيه من العذاب الأليم، المستمر بكم، المتصل إلى الأبد، وليس لي فيكم حيلة، ولا لي بالدفع عنكم يدان، والذي وجب عليّ من أداء الرسالة، والنصح لكم، قد فعلته وبذلته لكم، ولكن الله يفعل ما يريد. عن ابن عمر قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس على تبوك، نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود، فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا منها، ونصبوا القدور فأمرهم رسول الله فأهراقوا القدور، وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا، فقال: (إني أخشى أن يصيبكم مثلما أصابهم، فلا تدخلوا عليهم). عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحجر: (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبكم مثل ما أصابهم)... أخرجاه في (الصحيحين).وفي بعض الروايات: أنه عليه السلام لما مر بمنازلهم، قنع رأسه، وأسرع راحلته، ونهى عن دخول منازلهم، إلا أن تكونوا باكين. وفي رواية: (فإن لم تبكوا فتباكوا، خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم) صلوات الله وسلامه عليه.وقال في حديث اخر: ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم. وقد ذكر أن قوم صالح كانت أعمارهم طويلة، فكانوا يبنون البيوت من المدر، فتخرب قبل موت الواحد منهم، فنحتوا لهم بيوتاً في الجبال. وذكروا أن صالحاً عليه السلام لما سألوه آية، فأخرج الله لهم الناقة من

الصخرة، أمرهم بها وبالولد الذي كان في جوفها، وحذرهم بأس الله إن هم نالوها بسوء، وأخبرهم أنهم سيعقرونها، ويكون سبب هلاكهم ذلك.التحايل علي شرع الله كان سبب في هلاك ثمود بعد الهداية " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "(فصلت١٧)..وهكذا كل من يتحايل علي شرع الله عز وجل سيؤخذ اخذ عزيز مقتدر إلا ما رحم ربي...!!

ما أكثر الذين حازوا النياشين لأنهم تحايلوا علي الشرع وعارضوا الدين، وما أكثر الذين أعطوا هدايا لأنهم قالوا بغي رما انزل الله رب العالمين....أين هم من هذه الآيات ...!!قال تعالي " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً "(النساء٦٥)..، أي لا يجوز للمسلمين أن يخرجوا عن شريعة الله، بل يجب عليهم أن يحكموا شرع الله في كل شيء، فيما يتعلق بالعبادات، وفيما يتعلق بالمعاملات،وفيما يتعلق بالقوانين والدساتير والقرارات، في جميع الشؤون الدينية والدنيوية، لكونها تعم الجميع، ولأن الله سبحانه يقول:" أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ "(المائدة٥٠) ويقول "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ "(المائدة٤٤).." وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "(لمائدة ٤٥)..٥ "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "(المائدة٤٧)..فهذه الآيات عامة لجميع الشؤون التي يتنازع فيها الناس ويختلفون فيها "وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "(الشورى١٠)، ولهذا قال سبحانه: "فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ" يعني الناس من المسلمين وغيرهم "حَتَّى يُحَكِّمُوكَ" يعني محمداً صلى الله عليه وسلم، وذلك بتحكيمه صلى الله عليه وسلم حال حياته، وتحكيم سنته بعد وفاته، فالتحكيم لسنته هو التحكيم لما أنزل من القرآن والسنة "فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ" أي: فيما تنازعوا فيه، هذا هو الواجب عليهم: أن يحكموا القرآن الكريم، والرسول صلى الله عليه وسلم، في حياته، وبعد وفاته باتباع سنته التي هي بيان للقرآن الكريم، وتفسير له، ودلالة على معانيه.أما قوله سبحانه: "ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" اي يجب أن تنشرح صدورهم لحكمه، وألا يبقى في صدروهم حرج مما قضى بحكمه عليه الصلاة والسلام. لأن حكمه هو الحق الذي لا ريب فيه، وهو حكم الله عز وجل، فالواجب التسليم له وانشراح الصدر بذلك، وعدم الحرج، بل عليهم أن يسلموا لذلك تسليما كاملا، رضاً بحكم الله، واطمئناناً إليه، هذا هو الواجب على جميع المسلمين فيما شجر بينهم من دعاوى وخصومات، سواء كانت متعلقة بالعبادات أو بالأموال أو بالأنكحة أو الطلاق أو بغيرها من شؤونهم.

وهنا ينتفي الإيمان بالله ورسوله إذا ساد حكما آخر غير حكم الله، فمن زعم أنه يجوز الحكم بغيره، أو قال إنه يجوز أن يتحاكم الناس إلى الآباء أو إلى الأجداد أو إلى القوانين الوضيعة التي وضعها الرجال،قال العلماء بردته...!! فمن رأى أن شرع الله لا يجب تحكيمه، ولكن لو حَكَمَ كان أفضل، أو رأى أن القانون أفضل، أو رأى أن القانون يساوي حكم الله فهو كذلك. وهي ثلاثة أنواع:النوع الأول: أن يقول: إن الشرع أفضل ولكن لا مانع من تحكيم غير الشرع.النوع الثاني: أن يقول: إن الشرع والقانون سواء ولا فرق.النوع الثالث: أن يقول إن القانون أفضل وأولى من الشرع. وهذا أقبح الثلاثة، وكلها كفر وردة عن الإسلام.أما الذي يرى أن الواجب تحكيم شرع الله، وأنه لا يجوز تحكيم القوانين ولا غيرها مما يخالف شرع الله، ولكنه قد يحكم بغير ما أنزل الله لهوىً في نفسه ضد المحكوم عليه، أو لرشوة، أو لأمور سياسية، أو ما أشبه ذلك من الأسباب وهو يعلم أنه ظالم ومخطئ ومخالف للشرع – فهذا يكون ناقص الإيمان، وقد انتفى في حقه كمال الإيمان الواجب....!!

وبعد..! فإن الله هو الذي خلق" هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "(البقرة٢٩).. وهو الذي ملك " وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "(آل عمران١٨٩)... وهو الذي رزق "وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ "(هود٦). الأعراف ٥٤)..إذا لابد أن يعاد الحكم لله،ولابد أن يعاد الأمر لله..، بل لابد أن ترجع كل الأمور لله حتى تستقيم الحياة، وتطيب الدنيا، ونصل في الآخرة إلي سفينة النجاة... حتى وإن كذبوا "وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ "(فاطر٤).. وصدق الله "قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ "(ال عمران ١٥٤).. وصدق الله " وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ "(آل عمران١٠٩).. سبحانه " إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ "(آل عمران٤٧)..

اللهم أهدنا أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك

اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل،ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا،وصلي اللهم علي سيدنا محمد وعلي أهله وصحبه وسم،والحمد لله رب العالمين.

دورالمرأة في نهضة الأمة؟!

الإسلام شريعة السماء، ونور الأرض، وهداية البشر، وجمال الوجود، وزاد طيب في الحياة، للذكر و الانثي، للرجل والمرأة، للشاب والفتاة "مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ "(النحل:٩٧)

وبنت الإسلام،هي نبت الإسلام...!! وهي أم المسلمين،حاملة النور إلي الدنيا" خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام) صحيح.... و مضرب المثل في الحياء (كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها)....ومدرسة الأخلاق في الحياة...!!

الأم مدرسة إذا أعدتها أعدت شعبا طيب الأعراق

الأخت المسلمة يجب أن تعتز بدينها، وتتزين بالتزامها، وتعمل لإرضاء ربها،وتفخر بمن سبق من أخواتها وأمهاتها...!!!

انظري أختي المسلمة دور هاجر عليها السلام مع زوجها الخليل إبراهيم عليه السلام في إرساء اليقين وبناء الثقة في الله وإقامة شعائر الله..!! " إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ " (البقرة:١٥٨)..!

انظري أختي المسلمة دور أم موسي وهي تستقبل وحي الله لها فتقاوم النفس والهوى وحتى الطبيعة البشرية وتلقي بفلذة كبدها –موسي عليه السلام – في البحر طاعة لربها، وايفاءا بوعد الله لها " وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ "(القصص:٧)... الذي تحقق..!! " فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "(القصص:١٣)

انظري أختي المسلمة دور خديجة بنت خويلد رضي الله عنها مع زوجها الحبيب صلي الله عليه وسلم في التأسيس للإسلام وبناءه...!

انظري أختي المسلمة دور سمية في إطلاق أول شعاع للايمان،وإشعال أول شرارة للشهادة، وتقديم أول روح طاهرة صابرة في سبيل الله...!!

انظري أختي المسلمة دور أم سلمه رضي الله عنها مع زوجها الأول في الهجرة كيف صنعت وماذا عملت..!! ومع زوجها الثاني الحبيب صلي الله عليه وسلم في الحديبية ماذا الحبيب صلي الله عليه وسلم في الحديبية كيف صنعت وماذا عملت..!!

انظري أختي المسلمة دور أسماء رضي الله عنها – ذات النطاقين – وهي في الشهر التاسع كيف صنعت مع أبيها...!! وماذا عملت مع رسول الله صلي لله عليه وسلم في الهجرة....!!

انظري أختي المسلمة دور آسية امرأة فرعون كيف واجهت الفساد، وقاومت العناد، وآمنت بالله رب العباد، فضرب الله بها المثل في القران للمؤمنين والعباد " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "(التحريم:١١)

نماذج مضيئة:

* سمية رضي الله عنها، أم عمار بن ياسر، أول شهيد استشهد في الإسلام، وهي ممن بذلوا أرواحهم لإعلاء كلمة الله عز وجل، وهي من المبايعات الصابرات الخيرات اللاتي احتملن الأذى في ذات الله،كانت سمية من الأولين الذين دخلوا في الدين الإسلامي وسابع سبعة ممن اعتنقوا الإسلام بمكة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وبلال وصهيب وخباب وعمار ابنها،فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه عمه عن الإسلام، أما أبوبكر الصديق فقد منعه قومه، أما الباقون فقد ذاقوا أصناف العذاب وألبسوا أدرع الحديد وصهروا تحت لهيب الشمس الحارقة، عن مجاهد، قال: أول شهيد استشهد في الإسلام سمية أم عمار .قال: وأول من أظهر الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وبلال، وصهيب، وخباب، وعمار، وسمية أم عمار زواجها، كانت سمية أمة لأبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، تزوجت من حليفه ياسر بن عامر بن مالك بن كنانه بن قيس العنسي..!

*خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها: هي أوّل زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأمّ أولاده، وخيرة نسائه، خطبها حمزة بن عبد المطلب لابن أخيه من عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى، وتمّ الزواج قبل البعثة بخمس عشرة سنة وللنبي – صلى الله عليه وسلم – ٢٥ سنة، بينما كان عمرها ٤٠سنة، وعاش الزوجان حياة كريمة هانئة، وقد رزقهما الله بستة من الأولاد: القاسم و عبد الله و زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة،وكانت خديجة رضي الله عنها تحب النبي – صلى الله عليه وسلم – حبّاً شديداً، وتعمل على نيل رضاه والتقرّب منه، حتى إنها أهدته غلامها زيد بن حارثة لما رأت من ميله إليه.

وعند البعثة كان لها دورٌ مهم في تثبيت النبي – صلى الله عليه وسلم – والوقوف معه، بما آتاها الله من رجحان عقل وقوّة الشخصيّة، فقد أُصيب عليه الصلاة والسلام بالرعب حين رأى جبريل أوّل مرّة، فلما دخل على خديجة قال: (زمّلوني زمّلوني)، ولما ذهب عنه الفزع قال: (لقد خشيت على نفسي)، فطمأنته قائلةً: " كلا والله لا يخزيك الله أبداً، فو الله إنك لتصل الرحم،

وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق " رواه البخاري، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل ليبشّره باصطفاء الله له خاتماً للأنبياء عليهم السلام.

ولما علمت – رضي الله عنها – بذلك لم تتردّد لحظةً في قبول دعوته، لتكون أول من آمن برسول الله وصدّقه، ثم قامت معه تسانده في دعوته، وتؤانسه في وحشته، وتذلّل له المصاعب، فكان الجزاء من جنس العمل، بشارة الله لها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب، رواه البخاري و مسلم.

ويقول عنها: (إني قد رزقت حبّها) رواه مسلم، ويقول: (آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء) رواه أحمد وعندما جاءت جثامة المزنية لتزور النبي – صلى الله عليه وسلم أحسن استقبالها، وبالغ في الترحيب بها، حتى قالت عائشة رضي الله عنها: " يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ؟ "، فقال: (إنها كانت تأتينا زمن خديجة ؛ وإن حسن العهد من الإيمان) رواه الحاكم، وكان – صلى الله عليه وسلم – إذا ذبح الشاة يقول: (أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة) رواه مسلم.

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا سمع صوت هالة أخت خديجة تذكّر صوت زوجته فيرتاح لذلك،كما ثبت في الصحيحين.

وقد بيَّن النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – فضلها حين قال: (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن أجمعين) رواه أحمد، وبيّن أنها خير نساء الأرض في عصرها في قوله: (خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد) متفق عليه.

* أم سلمة هي أم المؤمنين، هند بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة المخزومية القرشية المشهورة بكنيتها أم سلمة، وهي بنت عم خالد بن الوليد رضي الله عنه..!!

كانت أم سلمة رضي الله عنها من الجيل الأوّل الذي أسلم مبكّرا في مكة، ونالت في ذلك ما ناله المؤمنون من صنوف الأذى وألوان العذاب، حتى أذن الله للمؤمنين بالهجرة الأولى إلى الحبشة، لتنطلق هي وزوجها عبد الله بن عبد الأسد المخزومي مهاجريْن في سبيل الله، فارّين بدينهم من أذى قريشٍ واضطهادها، محتمين بحمى النجاشي الملك العادل.

ولما أرادت تلك الأسرة أن تهاجر إلى المدينة، واجهت الكثير من المصاعب والابتلاءات، فقد تسامع قومها بنو المغيرة بتأهّبها وزوجها للرحيل فقالوا لزوجها: " هذه نفسك غلبْتنا عليها، فعلام

نتركك تأخذ أم سلمة وتسافر بها ؟ "، فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوها منه، فغضب لذلك بنو عبد الأسد قوم زوجها وقالوا: " والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا "، فتجاذبوا الولد بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وظلّت أم سلمة عند بني المغيرة وانطلق الزوج مهاجراً لوحده.

وهكذا تفرّق شمل الأسرة، وابتليت بلاءً عظيماً، فالزوج هاجر إلى المدينة، والزوجة عند أهلها في مكة، والولد مع أهل أبيه، مما كان له عظيم الأثر على نفس أم سلمة رضي الله عنها، فكانت تخرج كل يوم إلى بطحاء مكة تبكي، وتتألم لما أصابها، وظلّت على حالها قرابة سنة، حتى مرّ بها رجل من قومها وهي تبكي، فرحمها ورقّ لحالها، فانطلق إلى قومه قائلاً لهم: " ألا تطلقون سبيل هذه المسكينة ؟ فإنكم فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها "، فأجابوه لذلك وقالوا لها: " الحقي بزوجك إن شئت ".

ولما سمع بنو عبد الأسد ذلك ردّوا عليها ولدها، فانطلقت من فورها إلى مكة....!! وفي غزوة أحد أُصيب زوجها بجرح عميق، وبعد شهور تُوفي رضي الله عنه متأثراً بجرحه، وهذا ابتلاء آخر يصيب أم سلمة، بعد رحيل زوجها من الدنيا تاركاً وراءه أربعة من الأولاد هم: برة و سلمة، وعمر، ودرة،وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفكر في أمر تلك المرأة الكريمة، المؤمنة الصادقة، الوفية الصابرة، فتقدم لها وتزوجها مكافأة ومواساة لها، ورعاية لأبنائها،قالت: أرسل إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إني كبيرة السنّ، وأنا غيور–أي تغار من ضرائرها من النساء – وذات عيال، فقال صلى الله عليه وسلم: أنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله عز وجل، وأما العيال فإلى الله ورسوله) رواه مسلم، فتزوّجها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة أربع من الهجرة.

وقد أخذت أم سلمة حظّاً وافراً من أنوار النبوّة وعلومها، حتى غدت ممن يُشار إليها بالبنان فقها وعلماً، بل كان الصحابة يفدون إليها ويستفتونها في العديد من المسائل، ويحتكمون إليها عند الاختلاف، ومن ذلك أن أبا هريرة وبن عباس اختلفا في عدة المتوفى عنها زوجها إذا وضعت حملها، فقال أبو هريرة: لها أن تتزوج، وقال ابن عباس: بل تعتدّ أبعد الأجلين، فبعثوا إلى أم سلمة فقضت بصحّة رأي أبي هريرة رضي الله عنهم.

وكانت– رضي الله عنها– من النساء العاقلات الناضجات، يشهد لهذا ما حدث يوم الحديبية، بعد كتابة الصلح، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتحلل من نسكهم، وحثّهم على النحر ثم الحلق، فشقّ ذلك على الصحابة الكرام، ولم يفعلوا، فدخل رسول الله صلى الله عليه

وسلم على أم سلمة مغضباً، فذكر لها ما كان من أمر المسلمين وإعراضهم عن أمره، ففطنت – رضي الله عنها –إلى سبب إعراضهم وعدم امتثالهم، فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أتحب أن يمتثلوا لأمرك ؟، اخرج فلا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك، فقام وخرج، ولم يكلم أحداً حتى نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا فجعل بعضهم يحلق بعضاً، قال الإمام ابن حجر: " وإشارتها على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها ".

*أم سليم زواجها في الإسلام لم يتكرر في التاريخ مثله...كيف ؟! عن أنس رضي الله عنه قال: " خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت: أما إني فيك لراغبة، وما مثلك يرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم فذاك مهري، لا أسأل غيره، فأسلم وتزوجها.

وفي رواية عند الحاكم أن أبا طلحة خطب أم سليم يعني قبل أن يسلم فقالت: يا أبا طلحة الست تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض نجرها حبشي بني فلان، إن أنت أسلمت لا أريد من الصداق غيره، قال: حتى أنظر في أمري فذهب فجاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، فقالت: يا أنس زوج أبا طلحة.

فانظري كيف أن أم سليم بذلت نفسها في سبيل دينها ومبدئها وكيف أنها استعملت الحكمة للوصول إلى هدفها، فهي من جهة بينت له ضلال ما هو عليه من عبادة الأشجار والأوثان وذلك ما تستقبحه الطبائع السليمة ومن جهة ثانية مدحته بما فيه من الخصال الطيبة وأثنت عليه بقولها (مثلك لا يرد) أي أن فيك من صفات الرجولة والحسب والجاه ما يدعو للزواج منك لولا هذه الخصلة من الكفر، ثم لم تقف عند هذا الحد بل رغبته في الزواج منها بأن أسقطت مهرها مقابل إسلامه، فكانت بذلك أول امرأة جعلت مهرها إسلام زوجها فصارت سببا في دخول أبي طلحة في الإسلام فحازت بذلك على الأجر و الفضيلة " فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم." صحيح

فقد كانت من عقلاء النساء..كيف ؟! موقف يدل عقل راجح وحكمة بالغة، وصبر جميل.

عن أنس بن مالك قال كان لأبي طلحة بن يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال ما فعل ابني قالت أم سليم هو أسكن مما كان فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت واروا الصبي فلما أصبح أبو طلحة أتى النبي فأخبره فقال أعرستم الليلة قال نعم قال اللهم بارك لهما في ليلتهما فولدت غلاما فقال لي أبو طلحة أحفظه حتى تأتي به رسول الله فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبعثت معه تمرات فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال

أمعك شيء قلت تمرات فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذ من فيه فجعل في في الصبي وحنكه به وسماه عبد الله..!! وقيل كان من نسله تسعة من الأبناء يقرؤون القران ويصلون في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم و أخرج ابن سعد بسند صحيح أن أم سليم اتخذت خنجرا يوم حنين فقال أبو طلحة يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه.

*رفيدة ألأسلمية أول طبيبة ميدانية ..ذكر ابن سعد في الطبقات أنه لما أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده من قريب) إنها خيمة الخير.لقد ارتبط اسمها بخيمتها مع كل غزوة من الغزوات ولقد ظهرت خيمة رفيدة من يوم أحد، تستضيف الجرحى وتضمد جراحهم و تسعفهم و تواسيهم كانت قارئة كاتبة ذات ثروة، قد استهوتها حرفة التمريض وتفوقت فيها وعرفت بين الناس قاطبة. كانت كريمة وسخية..!! أول ظهورها عندما عاد المسلمون من بدر منتصرين كان بينهم بعض الجرحى، فمنهم من عالجه أهله ومنهم من لم يكن له مال ولا سكن ولا أهل، تطوعت رفيدة رضي الله عنها لخدمة هؤلاء بإسعافهم وتضميد جراحهم ومداواتهم وتقديم الغذاء لهم، فنصبت في المسجد خيمة، وحملت معها أدواتها وعقاقيرها وعكفت على علاجهم أياما حتى برئوا واندملت جراحهم.

وأضحت خيمة رفيدة علما، لقد كانت هذه الخيمة في ناحية من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بالمستشفى فيه الأسرة والعقاقير والأربطة والضمادات وأدوات الجراحة، ويعاونها في عملها بعض نساء الصحابة رضي الله عنهن.

كانت تخرج في الغزوات وتنقل معها خيمتها وكل أدواتها فوق ظهور الجمال ثم تقيمها بإزاء معسكر المسلمين ومعها الصحابيات الفضليات لآن هذا العمل يحتاج الى يد حانية وقلب عطوف وكلمة مشجعة

أما الأعجب والأغرب في عملها فهو إنفاقها عليه من حر مالها متطوعة بالجهد والمال في سبيل الله وان كانت لا ترد يد باذل بالمساعدة

هذه الصورة المشرفة باركها الرسول صلوات الله وسلامه عليه وبارك صاحبتها وأيدها ..

إن وراء الجيوش جيوش كثيرة تعدها وتمدها وتعززها حتى تثبت وتنتصر وفى عصورنا الحديثة أصبحت الحاجة للنساء في القيام بهذه المهام ضرورة لا يستغنى عنها، كل ذلك يستدعى إن تتعلم المرأة المسلمة شئون التمريض والإسعافات..هذه صورة مشرقة مشرقة لما كانت عليه المؤمنات وأتمنى أن تكملن المسيرة التي بدءوها

* أم الدحداح.. رضي الله عنها عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا" (البقرة٢٤٥) قال أبو الدَّحداح: يا رسول الله أو إن الله تعالى يريد منا القَرْضَ؟ قال: " نعم يا أبا الدَّحداح قال: أرني يدك؛ قال فناوله؛ قال: فإني أقرضتُ الله حائطًا فيه ستمائة نخلةٍ، ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدَّحداح فيه وعياله؛ فناداها: يا أم الدَّحداح؛ قالت: لبيك؛ قال: اخرجي، قد أقرضتُ ربي عز وجل الحائط. قالت أمُّ الدَّحداح: ربح بيعك بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أقبلت على صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم؛ حتى أفضت إلى الحائط الآخر...تفسير القرطبي على الآية، وأصلة في صحيح مسلم ومسند أحمد...فأين أنت أختي المسلمة من هذا الخلق، وأين أنت من الحرص على دفع الزوج دفعًا للتصدق في سبيل الله وعدم لومه أو توبيخه أو ذمّه من أجل دراهم معدودة.

* هذه عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية الفقيهة، تربية عائشة وتلميذتها، روى القاسم بن محمد أنه قال: أتيتها –لطلب العلم– فوجدتها بحرًا لا ينزف....سير النبلاء ٤/٥٠٨،

* المرأة في فلسطين الحبيبة، الشهيدة أم الشهداء،كيف ربت وجاهدت؟! كيف بذلت و ناضلت ؟! كيف صبرت وصابرت..!! كيف أعطت من ذاتها وروحها ومالها وفلذة أكبادها بل وحياتها فداء للإسلام والمسلمين ؟!تخرج الشرفاء، وتقاوم الأعداء،تواجه الحصار وتقدم للأمة كل يوم أحرار..!!أختي المسلمة..!أمام أمر الله المؤمن والمؤمنة سواء..!!" ما كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً "(الأحزاب:٣٦)

المرأة والرجل شركاء في العمل والإصلاح والأجر:

أختي المسلمة..!! أمام جزاء الله المؤمن والمؤمنة سواء..!! "وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "(التوبة:٧٢)

أختي المسلمة..!!أمام التقرب إلي الله بالفرائض الواجبة والأعمال المقربة المؤمن والمؤمنة سواء..!! كيف ؟! "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً " (الأحزاب:٣٥)

لقد خلق الله الناس من ذكر وأنثي" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى.."(الحجرات:١٣. والله يستجيب للذكر والانثي " فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ "(آل عمران:١٩٥)، ضعاف الإيمان يميزون بين الرجل و المرأة على أساس الذكورة و الأنوثة، و هذه نظرة خاطئة بنص القرآن الكريم، فالحكم هو العمل الصالح و التقوى لا غير، كما أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لا يتحققان إلا في المجتمع المفتوح الذي يجعل المرأة تساهم بدورها إلى جانب الرجل" المؤمنون وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (التوبة:٧١). و دور المرأة في إصلاح المجتمع و هو ما يبين القرآن الكريم انه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،و هدي الرسول الكريم في الحياة الاجتماعية لهو دليل قاطع على أن المرأة المسلمة كانت حاضرة إلى جانب الرجل و على كل المستويات و مع أن ذهاب النساء إلى المسجد كان يثير غيرة الأزواج فإنه لم يجرؤ أحد على منع المؤمنات من مشاركة المؤمنين خير الصلوات الجماعية و خير الاستماع إلى خطب الجمعة بعد أن قال: (لا تمنعوا إماء الله بيوت الله)(البخاري، جمعة ٨٤٩)

و قد روي أن عمر ابن الخطاب كان يختصم مع زوجته عاتكة حيث كانت كثيرة الصلاة في المسجد و كان عمر يقول لها: و الله إنك تعلمين أني لا أحب هذا، فقالت و الله لا أنتهي حتى تنهاني، قال: إني لا أنهاك، يقول الراوي: و لقد طعن عمر و هي في المسجد..!!

إن المتمعن في هذه المعاملة الطيبة للمرأة في العصور الإسلامية الأولى يجد أن الرغبة النبوية في مشاركتها في إقامة الصلوات و التعلم و التعليم و الدعوة إلى الله دليل قاطع على أن المرأة كانت تشارك مشاركة واسعة في النشاطات المختلفة و هي في حد ذاتها دعوة إلى إصلاح المجتمع و تخفيف من أعباء الرجل.

في فتح مكة بعد ثمان سنين من الهجرة إلى المدينة، و عند رجوعه لفتح مكة هرب المجرمون خوفا من حكم العدالة، وظنوا أن مصيرهم الذبح...!! لكن ابن هبيرة قد استجار بأم هانئ ابنة عم الرسول فأجارته، فاعترض بعض الصحابة على هذا العهد النسوي و احتجوا بالويلات التي ذاقوها من أمثال ابن هبيرة.،فجاءت أم هانئ إلى النبي فقالت: يا رسول الله زعم ابن أمي، تقصد شقيقها عليا، أنه قاتل رجلا قد أجرته، إنه ابن هبيرة يا رسول الله، فقال النبي: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ. صحيح أخرجه البخاري،ها هو الرسول يحترم عهدا أعطته امرأة لأحد

المطلوبين للعدالة، و لم يخذلها أبدا فهل يعتبر هؤلاء الذين يقولون أن المرأة لا قيمة لها في الإسلام و هم كثر، و هل يتقون الله و يتبعون هدي النبي الكريم.

عن مسلم بن عبيد أن أسماء بنت يزيد الأنصارية أتت النبي و هو جالس بين أصحابه فقالت: بأبي أنت و أمي يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله بعثك إلى الرجال و النساء كافة، فآمنا بك و بإلهك، و إنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، و مقضي شهواتكم، و حاملات أولادكم، الخ ثم قالت: أفما نشارككم في هذا الأجر و الخير؟ فالتفت النبي إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال لهم: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها أحسن من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله، ما ظننّا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا...!! إبن كثير أسد الغابة جزء ٥ صفحة ٣٩٨.

كانت المرأة تعمل على عهد رسول الله و تكتسب مالا تعول به نفسها و زوجها و أولادها. فهذه بنت عبد الله التقفية زوجة عبد الله بن مسعود كانت امرأة تعمل و تصرف على زوجها و أولادها، جاءت إلى النبي فقالت له: إني امرأة ذات صنعة، فأبيع و ليس لأولادي و لا لزوجي مالا فيشغلونني عن الصدقة، فهل لي في النفقة عليهم أجر؟ فقال لها رسول الله: لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم. البخاري، نفقات، ٤٩٥٠،[1]

و كانت هناك امرأة بالمدينة يقال لها الحولاء العطارة، فكان النبي يأنس بها و يزورها و كانت تبيع العطور، كان إذا دخل بيته قال: أين الحولاء العطارة؟ إني لأجد ريح العطارة هل ابتعتم منها اليوم شيئا...ابن الأثير أسد الغابة، جزء ٥ صفحة ٤٣٢.لكن في الزمن الذي نحياه اليوم، تطورات سريعة، وصيحات جريئة، وقرارات مفاجئة، وأهداف مثيرة، وغايات خطيرة

في الإسلام والالتزام بتعاليمه عاشت المرأة في عزة نفس، وشدة حياء، وقمة عفة، وصون كرامة، ولم تمتهن نفسها مع حاجتها وفقرها، وآثرت أن تعمل بيديها في بيتها لتسد حاجتها، ولم تلجئها الحاجة يوماً إلى مخالطة الرجال، واختراق الصفوف، وكشف المحاسن، من اجل لقمة العيش أو سد الحاجة، فأغناها الله من واسع فضله، ورزقها من حيث لا تحتسب، فمن يتق الله يجعل له مخرجاً. وليست المشكلة في توظيف المرأة، ومنحها فرصة عمل كريمة، لبناء حياة شريفة، فالعمل الشريف للمرأة العفيفة مطلب مهم، وقرار عادل، ولفتة كريمة، بل القضية الأهم، كيف تعمل المرأة ؟ وأين تعمل ؟ ومع من تعمل ؟

إن الفجور الغربي،والجهل الشرقي، والصلف اليهودي يعتبر المرأة جسدا يجب إبراز مفاتنه،وكشف محاسنه، وفضح مكامنه، وتعرية معالمه..!! وهناك ضعاف الإيمان،يريدون تدمير المرأة في بيتها،

وتجريدها من مسئولياتها..!! لماذا ؟!! يستشهدون بقول الله تعالى: "إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ "(يوسف: ٢٨) ويتناسون قوله: "وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً " (الأحزاب:٣٥)

، يحتجّون بامرأتي نوح ولوط، ويغفلون امرأة فرعون وابنة عمران، هذا القصور في الفهم أدي إلى إعاقة حركة المؤمنات المحصنات العفيفات، وإلى حرمان الدعوة والمجتمع من عطائهنّ، فكان لا بدّ أن تشغل الساحة من لا علم، ولا تربية، ولا خلق،ولا رسالة لهن....!! إلا من رحم الله..!!

الأخت المسلمة...هي الابنة و الأخت و الزوجة و الأم...نصف المجتمع...وتقوم علي رعاية النصف الأخر...!!

الأخت المسلمة إن هي نضجت وأخلصت تستطيع أن تزرع الخير، وتقتلع الشر،وتصلح التالف، وتعدل المعوج، وتبني المتهدم....!!

الأخت المسلمة إن هي علمت وفهمت أجمل إبداعا،واعلي تركيزا،وأرهف إحساسا،وأكثر حماسا، وأعظم تألقا ونشاطا...!!

الأخت المسلمة إن هي آمنت و فقهت أعظم مسئولية وأثقل تبعة..!! كيف ؟!! (تحمل وتلد،ترضع وتربي – تقوم علي شئون البيت من ترتيب وتنظيم، من غسيل وتنظيف، من مودة وسكن – نصيب اكبر في متابعة الأولاد في غياب الزوج – وغيره..!) وفوق كل ذلك دورها مع زوجها في رسم خطة الحياة ومباشرة تنفيذها...!! لذلك حقها علي الابن – كما ورد في الحديث الصحيح – ثلاث أضعاف حق الوالد...!!

أختي المسلمة العفيفة أين أنت من خديجة وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين؟!! أين أنت من آسية امرأة فرعون وهي تواجه الفساد والاستبداد ؟!! أين أنت من أم موسي عليه السلام ؟! أين أنت من أم سليم التي رضيت أن يكون مهرها الإسلام ؟! أين أنت من سمية بنت عمار أول شهيدة في الإسلام ؟! أين أنت من رفيدة أول طبيبة في الإسلام ؟! أين أنت من أمك في فلسطين الأرض المباركة ؟! أين أنت من أختك في غزة ارض الكرامة والحرية والعزة..!! ؟!!

أختي المسلمة العفيفة...أين أنت من نهضة الأمة ؟! أنت بنت الإسلام وأنت نبت الإسلام..!! أنت الكلمة الطيبة وأنت الشجرة المثمرة وأنت الجوهرة المكنونة،وأنت الدرة المكنونة، وأنت اللؤلؤة المضيئة التي لا تحل لسارق، ولا تباع لسفيه،ولا تعطي لوضيع، ولا تهدي لجاهل، ولا تلقى على قارعة الطريق لتدوسها الأقدام وتزدريها الأعين وتلوكها الألسن..!!

أختي المسلمة العفيفة لابد أن تكون لك بصمة في نهضة الأمة تبدأ أولا من البيت...!! تربية الأبناء علي أخلاق الإسلام، ومتطلبات الدين، ثم تنطلقين معهم بروحك وسمتك والتزامك إلي المدارس والجامعات..إلي الدوائر والهيئات..إلي النوادي والمؤسسات..إلي المواقع والمنتديات الهادفة فتبثين النور وتزرعين الأمل وتحيين الموات وتؤسسين لنهضة ملأت الدنيا.. كل الدنيا...!! عدلا وعلما ونورا وجمالا...!!

أختي المسلمة العفيفة اعلم أن هناك أخوات مجاهدات نشيطات مخلصات، يستنهضن الهمم، ويستثرن العزائم، ويرفعن لواء الحق أينما كانوا وحينما وجدوا احسبهن كذلك...!! بارك الله فيهن وأجزل العطاء لهن، وأدخلهن الفردوس الاعلي من الجنة مع خديجة وسمية و..

أختي المسلمة العفيفة الأمة في حاجة ماسة إليك اليوم وكل يوم...!! كيف ؟! عفتك تضغي علي سفور الأخريات هداهن الله..!! وعلمك يضيء طريق الأخريات أكرمهن الله...!! وفقهك يأخذ بأيدي الأخريات أعزهن الله...!!وإقدامك وذاتيتك يطلق الحماس لدي الأخريات باركهن الله...!! فأنت القدوة في زمن غابت فيه القدوة..!! وأنت المثل في زمن ضاعت فيه المثل...!! وأنت الايجابية في زمن عمت فيه السلبية، وأنت الأمل في زمن قل فيه العمل ألا تستعيدي حقوقك المنهوبة ؟! ألا تسترجعي حريتك المسلوبة..!! ألا تبني نهضتك المغيبة...!! هيا انهضي واعملي " وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً"(لنساء: ١٢٤) وفي الله جاهدي،...!! "الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ "(عنكبوت:٦٩).. والي الجنة والرضوان تقدمي" وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "(التوبة:٧٢)

اللهم فقهنا في ديننا، وفهمنا شرعة ربنا، اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل،ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا،وصلي اللهم علي سيدنا محمد وعلي أهله وصحبه وسلم،والحمد لله رب العالمين.

المعاصي والذنوب تدمرا لأمم وتذل الشعوب

ورع وهلع،قلق وفزع، إغلاق للمدارس والجامعات، تفتيش للموانئ و المطارات،حظر للعناق والمصافحات،موت بالعشرات بل بالمئات، كل ذلك حدث في بلاد الغرب، عندما أصيبت بوباء خطير، طاعون الخنازير، انتشر في ستة عشر دولة،وهو ينتشر انتشار النار في الهشيم،اللهم يا ربنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا، واجعل بلادنا سخاء رخاء مطمئنة وسائر بلاد المسلمين.

ما الذي حدث ؟ وما الأمر؟ وكيف يستفيد المؤمن !!؟ الله عز وجل انزل قران يتلي إلي يوم الدين،هذا القران بين أيدينا وفي قلوبنا، ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾فصلت٤٢ آيات الله هل نتدبرها ؟ هل نستشعرها ؟ يقول الله تعالي ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾الروم٤١ فساد في البر، وإفساد في البحر، وفساد في الجو،كل ذلك بما كسبت أيدي الناس ويقول الله عز وجل ﴿مَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ }*وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾الشورى(٣٠-٣١) كان السلف رحمهم الله، إذا أصاب احدهم مصيبة أرجع الأمر أي نفسه،وقال ربما نكون قد قصرت في جنب الله،أو في حد من حدود الله،أو في فرض من فروض الله،ربما نكون قد قصرت في حق من حقوق عباد الله، يرجع الأمر إلي نفسه فيعود إلي ربه ويستغفر من ذنبه، ويقول كما قالا أبويه ادم وحواء عليهما السلام ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾لأعراف٢٣ كان هذا شعارهم وكان هذا ديدنهم،وكان هذا طريقهم إلي ربهم عز وجل الذي يقول﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً ﴾النساء٧٩.

أما ألان يتعامل الناس مع الابتلاء باستهزاء، وعزوف عن الطاعات والحسنات ،ضيعوا حدود الله التي أمرنا بها الدين،وجاءنا بها الإسلام،السرقة، والزنا، والقتل ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(البقرة)١٧٩ حدود شرعية إن لم تقام في الأرض أصابهم الله بالحدود القدرية، الحدود السماوية، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا) صحيح، أربعين خريفا،ما الفائدة في أن تمطر السماء،وتنبت الأرض، ويثمر الزرع، ثم لا يأكله إلا العربيد و السكير، ثم لا يأكله إلا الظالم والمستبد، ثم لا يأكله إلا الذين يبارزون الله بالمعاصي، الذين نقضوا العهود وعطلوا الحدود فأصيبوا بالأوجاع التي لم تكن عند أجدادهم وفي أسلافهم عن عبد الله بن عمر قال أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم

بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) حسن... هذا وصف دقيق لحال الأمة التي وصلت إليه الآن.. أما الصحابة والتابعين، وغيرهم من الصالحين، كان احدهم إذا نشزت عليه زوجته،أو حرنت عليه دابته يقول هذا بسبب معصيتي، بسبب ما جنت يداي،وأنت أيها الإنسان،أنت أيها الأخ الحبيب تستظل بسماء الله،وتعيش في ارض الله، وتطعم من رزق الله،وتأكل من حلال الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(البقرة١٦٨) ذلك يستوجب الشكر والإحسان لا الجحود والنكران، الذكر والدعاء لا الغفلة والنسيان، العبادة الحقة لا الصد والطغيان ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾(النحل١١٤)، إذا كان الأمر كذلك فان الكون كله معك،السماء معك والأرض معك، البر معك والبحر معك،الكون كله معك حتى النسيم الذي يجري،حتى المطر الذي ينزل، الكل معك يعينك بأمر الله،ويدعوك إلي طاعة الله،أما إذا كنت في معصية الله، فأنت طريق معوج،وأنت نغمة شاذة، وأنت سبيل متنكر، يتنكر لك ثوبك الذي عليك،وتنكد عليك زوجتك التي بين يديك،وتحرن عليك دابتك التي أمرها إليك،بل كل شيء في الأرض يتنكر لك،يقول أبو هريرة رضي الله عنه: إن الحباري لتموت في أوكارها من ظلم الظالمين،وقال مجاهد: إن الدواب لتشكو بن ادم بمعصيته إذا أجدبت الأرض وأمسكت السماء تقول هذا بشؤم معصية بن ادم،إن المعيشة الضنكا التي تلقي بظلالها علينا،ذلك بسبب ماجنت أيدينا في جنب الله،وإعراض ألسنتنا عن ذكر الله،وتخلي عقولنا وقلوبنا عن آيات الله ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى *وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾*قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى* وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (طه١٢٧-١٢٣)،هؤلاء تنكروا لطاعة الله،وتنكروا لذكر الله، وتنكروا لآيات الله، وتنكروا لأوامر الله فكان لهم المعيشة الضنكا في الدنيا،ثم ألعمي والعذاب الشديد في الآخرة،رغم الملايين والمليارات،رغم الأطيان والعقارات،رغم السلطان والمشبوه من العلاقات،لان

الضنك هذا في القلوب لا في الأموال، في الصدور لا في الأطيان،في النفوس لا في السلطان، انه قانون سماوي،قانون الهي﴿.. وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾(الحشر ٢) أزمات اقتصادية طاحنة،أمراض متوطنة فتاكة،غلاء فاحش قاهر،بطالة مقنعة مزرية،لماذا، لأننا والعياذ بالله بارزنا الله بالمعاصي، فصرنا نخاف من الموت، نخاف ة من الآخرة، نخاف من المستقبل، نخشى زوال النعمة، نخشى نزول النقمة،عمرنا دنيانا بالمعاصي، وخربنا أخرتنا بالذنوب والآثام، فكرهنا أن ننتقل من العمار إلي الخراب، نسينا الماضي،وعبدنا الحاضر،وتنكرنا للمستقبل، فخفنا لقاء الله ورضينا بالدنيا، بل واطمأننا بها،وغفلنا عن آيات الله المنثورة في كونه،أو المسطورة في كتابه، فكان الجزاء من جنس العمل ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ* أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (يونس ٨-٧)إنهم بالمعاصي يؤسسون بنيان هش علي شفا جرف هار ﴿... مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبة١٠٩) أما المؤمنين الطائعين، المصلحين الصالحين، المخلصين المحسنين فلهم شانا آخر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ* دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(يونس١٠-٩) إنهم يؤسسون بنيانهم علي تقوي من الله ورضوان ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ..﴾(التوبة ١٠٩) لذلك يحبون لقاء الله،والله يحب لقاءهم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقيل له يا رسول الله كراهية لقاء الله في كراهية لقاء الموت فكلنا يكره الموت قال لا إنما ذاك عند موته إذا بشر برحمة الله ومغفرته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإذا بشر بعذاب الله كره لقاء الله وكره الله لقاءه) قال الشيخ.الألباني: صحيح

إن الذين يعيشون الحياة الطيبة إنما قدموا لها أعمال صالحة، لا معاصي أو ذنوب ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل ٩٧)

عقبة بن نافع رضي الله عنه ذهب ليفتح شمال إفريقيا وصل إلي غابة هناك ليعلي فيها راية التوحيد، راية لا اله إلا الله، فلما وصل إلي هناك خرجت الدواب والسباع، الذئاب والوحوش، الحشرات والهوام،تحيطه، تريد أن تفتك به وبمن معه، لكنه خاطبهم:أيها الوحوش، أيها الذئاب،

أيها السباع.. نحن أصحاب محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم جئنا نفتح هذه البلاد بلا اله إلا الله محمد رسول الله فادخلوا بيوتكم، فادخلوا جحوركم، فإذا بكل هذه المخلوقات تدخل بيوتها وجحورها سمعا وطاعة لأولئك الطائعين لله، السائرين بمنهج الله، المنفذين لأوامر الله.

الذين يطيعون الله في أموالهم يبارك لهم ويعينهم الله،ويعمل معهم كون الله، وتنظر إليهم عين الله وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجه من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثه. رواه مسلم، أطاع الله عز وجل في ماله، أما عندما يرزق الناس نعم الله فيستعينوا بها في الفساد والإفساد في الأرض فإنها تزول من بين أيديهم،وتتنكر منهم، بل وتلعنهم،إذا رزق الإنسان المال ليستعن به في معصية الله، وإذا رزق الصحة ليتمتع بها في لشهوات والملذات،وإذا رزق العقل ليمكر الشر وينسج السوء﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم٧) نعم الله تنمي بشكرها،وتزداد بأداء حقها، بل وتثمر بحمد الله من اجلها وقليل هم الذين يفعلون..اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ١٣).إن أمم سابقة،هلكت، وذهبت، وتلاشت، بسبب الذنوب والمعاصي، أخذهم الله عز وجل ﴿فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(العنكبوت٤٠)

الشدائد تأتي الناس لتذكرهم بالله،يبتليهم الله بها ليطهرهم من المعاصي، يصيبهم الله بها ليتضرعوا إليه ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(الأنعام٤٣)،هل تضرعوا؟ هل عادوا؟ كلا ما تضرعوا إلي ربهم،وما استغفروا من ذنبهم...

ما الذي حدث؟ ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾(الأنعام٤٤) ثم ماذا؟؟!! ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الأنعام٤٥)،البلاء يأتي تطهيرا من الذنوب،وتمحيصا للقلوب،(ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة)صحيح الجامع، وعن

أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ولا وصب حتى الهم يهمه إلا يكفر الله به عنه سيئاته) حسن صحيح.

المرض وغيره من البلاء يأتينا تمحيصا وتطهيرا وقربا من الله،استغاثة بالله وفرارا إليه،تتساقط المحن علينا لتعيدنا إلي الله لكننا نبتعد شيئا فشيئا لا نعتبر،ولا نتعظ،لا نجيد ولا نعود،إلا من رحم ربي وعصم،الناس إذا أمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف عمهم الله بعقاب،أصاب الصالح والطالح،الناسي والذاكر،الجاحد والشاكر،﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال٢٥)، قوما أخذهم الله بذنوبهم كبيرهم وصغيرهم،مؤمنهم وكافرهم،صالحهم وطالحهم،طالحهم لفسقه،وصالحهم لعدم إخلاص نصحه،فعمهم الله باللعن في الدنيا والطرد من رحمته في الآخرة ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (المائدة٧٨)، عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر هذه الآمة خسف ومسخ وقذف قالت قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا ظهر الخبث) صحيح.

ما نزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة، (لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر)صحيح الجامع،ولا يرفع البلاء من مرض وغيرة عم المرء إلا تاركا له أجر عظيم عند الله..،عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فمسسته فقلت يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا فقال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها.رواه البخاري ومسلم.

هذا هو الدين،هذا هو الإسلام،﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ...﴾ (آل عمران١٩) لكن﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(آل عمران٨٥).

وهذا رجل مستشرق يقول:لو كان محمد بيننا الآن لحل مشاكل الدنيا وهو يحتسي فنجانا من القهوة،إذا كان محمد قد رحل عنا بجسده فهو معنا بروحه،بسنته،بسيرته،فما العذر إذن،من لم يعرف له ربا لا ينفعه بلاء ولا جزاء..عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافعة قال (لا يا عائشة إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) صحيح.

أما الربانيون الذين يعرفون لهم ربا،ويأخذون من سنه رسول الله نهجا،عندما خاضوا المعارك،قتل منهم من قتل،ذبح منهم من ذبح،هل ضعفوا؟،هل وهنوا؟،هل ترددوا؟ كلا !!وإنما أرجعوا هذا

العمل لأنفسهم فقالوا﴿... ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(آل عمران ١٤٧) وهم في رباطهم وهم في جهادهم،وهم في ميدان قتالهم،عند احمرار الحدق ولمعان السيوف،يرجعون استبطاء النصر لأنفسهم،فيدعون ربهم،ويستغفرون من ذنبهم..هؤلاء ما ثوابهم؟،ما جزائهم؟،ما عطائهم؟،ما مكانتهم عند الله؟ ﴿فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(آل عمران١٤٨) فما بالنا نحن عندما نري الكاذب يكذب والمنافق ينافق،السارق يسرق والمخادع يخادع،الغشاش يغش،والظالم يظلم،المستبد يستبد والفاسد يفسد،ولم يتمعر لنا وجه، لم يتحرك فينا ساكن، لم يخشع لنا قلب، لم تطرف لنا عين،ماذا ننتظر ؟!مع ذلك لا زلنا نحفظ من الله عز وجل..لكن إلي أين؟ هل من مراجعة لأنفسنا؟،هل من محاسبة لأعمالنا؟،هل من إعلان التوبة من ذنوبنا؟،هل من عودة لربنا؟،يقول بن عباس (إن للحسنة ضياء في الوجه ونور في القلب وسعة في الرزق،وقوة في البدن،ومحبة في قلوب الخلق،وإن للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القلب،وضيقا في الرزق،ووهنا في البدن،وبغضا في قلوب الخلق)وروي أن الحسن البصري رضي الله عنه كان أسودا فلما جلس مع قومه رأوه أبيضا يتلألأ النور في وجهه قالوا له ما غير لونك قال: خلوت برب ليلا فكساني حله من حلل جماله،كان يقيم ليله يدعوا ربه ويستغفر من ذنبه.

نريد أن نرفع عن كاهلنا هذه الأمراض،نريد أن نتحصن منها كيف؟ عن بن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) قال هذا حديث حسن صحيح (راجع موضوع احفظ الله يحفظك وكن مع الله يكن معك) ﴿...وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾)الحجرات١١) التوبة هي وظيفة العمر قال بعض السلف:من لم يتب كل صباح ومساء كان من الظالمين،وقال النبي صلي الله عليه وسلم (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

التوبة باب دعي إليه جميع الوفود من الناس للتخلص من الذنوب والمعاصي في الدنيا ويفوزا بسعادة العاجلة والآجلة.

☒ وفد المنافقين: قال تعالي:﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء١٤٥:١٤٦).

☒ وفد اليهود: الذين قالوا﴿... إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء...﴾ (آل عمران١٨١)،والذين قالوا ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ...﴾ (المائدة٦٤) رغم ذلك دعاهم الله للدخول من باب التوبة قائلا:﴿أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة٧٤).

☒ وفد المشركين: دعاهم الله من هذا الباب فقال:﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة١١).

☒ وفد المسرفين علي أنفسهم من أمه محمد صلي الله عليه وسلم وغيرهم:دعاهم الله فقال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾الزمر٥٣.

☒ وفد المؤمن ين الصادقين:أمر الله عز وجل أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم بالتوبة بعد إيمانهم،وهجرتهم،وجهادهم،وصبرهم،وقال ﴿...وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(النور٣١)، نزلت بعد الهجرة وعلق الله الفلاح بالتوبة.

إذن لابد من الدخول من هذا الباب لكل إنسان،دون انتظار أو تسويف وإلا سيغلق هذا الباب.. متي يغلق؟ عند حشرجة الموت،عند وصول الروح إلي الحلقوم، قال تعالي﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ...﴾(النساء١٨) وقال النبي صلي الله عليه وسلم (إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)رواه الترمذي وحسنه الألباني،ولما شعر فرعون – وما أكثر الفراعين في الأرض– بالخطر وبدأ الماء يندفع إلي جوفه قال متهربا من المصير الاليم ﴿...آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(يونس٩٠) جاءته صفعة قويه..!! قال الله له ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(يونس٩١) ألا يتعظ الذين يسوفون؟ لا يرجع الذين يظلمون؟ ألا من توبة خالصة للذين يرتكبون الإثم والفواحش صباحا ومساء؟ألا من توبة حتى للمؤمنين المخلصين؟ ألا من توبة حتى للمجاهدين المرابطين؟ ﴿﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا

اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(آل عمران ١٤٦:١٤٧).

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين،اللهم ارزقنا قبل الموت توبة وعند الموت شهادة وبعد الموت جنة ونعيما، اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

الفقير الغني والغني الفقير

الفقر والكفر قرينان، إذا رفع احدهما رفع الأخر، وإذا دخل احدهما بيتا دخل الأخر وراءه فإذا كان الكفر قد حرم صاحبه من رحمة الله، ومن عطاء الله، ومن توفيق الله، فان الفقر قد يحرم صاحبه من الإيمان والصبر، فيرمي به في ردهات الكفر وعقابه، إلا من رحم ربي وعصم، عن أبي سعيد ألخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم أحيني مسكينا وتوفني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة،وعن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلاة اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر قال ألأعظمي: إسناده صحيح.

قال الإمام بن عساكر: حضرت مجلس يزيد بن هارون فأملي ثلاثين حديثا فحفظتها، فجئت إلي منزلي اعلق، فعلقت منها ثلاثة، فجاءت الجارية وقالت: مولاي:في الدقيق، فنسيت سبعة وعشرين وبقيت ثلاثة (أخلاق الدعاة ١٧١) وقال الشافعي لا تشاور من ليس في بيته دقيق فانه موله العقل (أخلاق الدعاة ١٧٨. والإسلام كما وضع حلولا لكل المشكلات،وضع حلا لمشكلة الفقر

الغني ليس هو صاحب المال، والفقير ليس هو فاقد المال:

الغني غني النفس، والراحة راحة القلب، والجمال جمال الطبع، والله عز وجل يبين أن المنزلة في الآخرة، والمكانة عند الله تعالي، ليست بجمع المال، ولا بإنجاب العيال، وإنما بصالح الأعمال، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى قلت نعم يا رسول الله قال فترى قلة المال هو الفقر قلت نعم يا رسول الله قال إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب ثم سألني عن رجل من قريش قال هل تعرف فلانا قلت نعم يا رسول الله

قال فكيف تراه أو تراه قلت إذا سأل أعطي وإذا حضر أدخل قال ثم سألني عن رجل من أهل الصفة فقال هل تعرف فلانا قلت لا والله ما أعرفه يا رسول الله فما زال يجليه وينعته حتى عرفته فقلت قد عرفته يا رسول الله قال فكيف تراه أو تراه قلت هو رجل مسكين من أهل الصفة فقال هو خير من طلاع الأرض من الآخر

قلت يا رسول الله أفلا يعطى من بعض ما يعطى الآخر فقال إذا أعطي خيرا فهو أهله وإذا صرف عنه فقد أعطي حسنة رواه النسائي مختصرا وابن حبان في صحيحة.

وصدق الله "..يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ "(البقرة٢٧٣)..

يقول الأستاذ محمد الغزالي رحمه الله في كنوز السنة:ليس الثراء دليل قبول الهي، أو شرف نفسي، وليس البؤس دليل غضب الهي أو غباء عقلي !!

إن الله يبتلي الناس بالخير والشر، بالبأساء والضراء، والمرء بعد ذلك هو صانع مستقبله بأسلوب تصرفه في معالجة ما أصابه..!

إن الله لم يمنحنا المال لنتخم أو نبخل، ولم يحرمنا منه لنضرع ونستكين، ومسلك الإنسان نحو غيره هو الذي يحدد مصيره عند الله "

" فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى* وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى* وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى"(الليل ١١:٥)

والخطأ في فهم الغني والفقر قديم بين الناس أ "مَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ* كَلَّا..."(الفجر ١٧:١٥)!!

والمطلوب أن يتعاون القوي والضعيف علي إقامة حياة متعاونة متساندة تؤمن بالله ولقاءه وجزاءه، لذلك يغتني الفقير بقناعته وإيمانه و يفتقر الغني ببخله ونكرانه، إلا ما رحم ربي.

الإسلام يفتح الباب للعيش الكريم:

إن كل إنسان في مجتمع الإسلام مطالب إن يعمل،وان يكون قادرا على الكسب ومأمور أن يمشى في مناكب الأرض ويأكل من رزق الله.

يقول الدكتور القرضاوي: إن الإسلام يفتح أبواب العمل أمام المسلم علي مصراعيها، ليختار منها ما تؤهله له كفايته وخبرته وميوله، ولا يفرض عليه عملا معينا إلا إذا تعين ذلك لمصلحة المجتمع، كما لا يسد في وجهه أبواب العمل، إلا إذا كان من وراءه ضرر لشخصه، أو للمجتمع ماديا كان أو معنويا، وكل الأعمال المحرمة في المجتمع من هذا النوع.

الحث علي العمل والصناعة:

الإسلام يحث علي العمل: قال تعالي:" فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ "(الملك١٥)

وَقُلِ" اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ" (التوبة١٠٥)

قال صلي الله عليه وسلم: التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء. رواه الترمذي

وقال: ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كانت له به صدقة. تخريج السيوطي: عن أنس

الإسلام يحث علي الصناعة: ما أكل احد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده رواه البخاري

يقرن الله بين العمل والجهاد فقال تعالي "آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"(المزمل ٢٠) وقيل لأحمد بن حنبل: ما تقول فيمن جلس في بيته أو في المسجد وقال لا اعمل شيئا حتي يأتيني رزقي ؟ قال احمد: هذا رجل جهل العلم، أما سمع قول النبي: جعل رزقي تحت ظل رمحي

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يقعدن احد كم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني وقد علم إن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة

لا يجوز التكاسل عن العمل بحجة اخذ الصدقات لقول النبي ص: لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي. رواه الترمذي المرة =القوي والسوي =السليم الأعضاء.

مر رجل علي أبي الدر داء وهو يزرع فقال: أتغرس هذه وأنت شيخ كبير ؟هذه لا تطعم إلا في كذا وكذا وكذا عاما فقال أبو الدر داء: ما علي أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري (أعلام المسلمين).

امة الحديد و والمعادن:

يقول البنا عليه رحمة الله: حرام علي الأمة التي تقرا في كتابها من الثناء علي داوود عليه السلام" وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ* أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"(سبا ١٠:١١) وتقرا " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ"(الأنبياء ٨٠) ثم لا يكون فيها مصنع للسلاح ؟ ثم تقرا في كتابها "وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ

بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ* يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ"(سبا ١٢:١٣) ثم لا يكون فيها مسبك عظيم، ولا مصنع كامل للأدوات المعدنية.

الإسلام يبغض التسول ويقضي علي البطالة:

يقول النبي صلي الله عليه وسلم:لا يفتح الإنسان على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر يأخذ الرجل حبله فيعمد إلى الجبل فيحتطب على ظهره فيأكل به خير له من أن يسأل الناس معطى أو ممنوعا صحيح.

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله رواه البخاري واللفظ له ومسلم الإسلام يريد من المسلم أن يتعفف ويتكفف ويأكل بالمعروف إن كان فقيرا،وان يجعل يده ممرا لعطاء الله عز وجل إن كان غنيا ليحي كل منهم عزيزا كريما لإخوانه لينا، ولرسوله ناصر،ولربه مطواعا

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال يا حكيم هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى

قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله فقال يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه ولم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي رضي الله عنه رواه البخاري ومسلم

وعن أنس بن مالك: أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال لك في بيتك شيء قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقدح نشرب فيه الماء قال ائتني بهما قال فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال من يشتري هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم قال من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما

الأنصاري وقال اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به ففعل فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشد فيه عودا بيده وقال اذهب فاحتطب ولا أراك خمسة عشر يوما فجعل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فقال اشتر ببعضها طعاما وببعضها ثوبا ثم قال هذا خير لك من أن تجئ والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو دم موجع قال الشيخ الألباني: ضعيف

تنمية الموارد لفقراء المسلمين:

حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر وهو يقول لهني حين استعمله على حمى الربذة: يا هني، اضمم جناحك عن الناس، واتق دعوة المظلوم، فإنها مجابة، وأدخل رب الصريمة (قطعة من الإبل)والغنيمة، ودعني من نعم ابن عفان، ونعم ابن عوف، فإنهما إن هلكت ماشيتهما رجعا إلى نخل وزرع، وإن هذا المسكين إن هلكت ماشيته جاء يصرخ: يا أمير المؤمنين، أفالكلأ أهون علي أم غرم الذهب والورق (الفضة) ؟ وإنها لأرضهم، قاتلوا عليها في الجاهلية، وأسلموا عليها في الإسلام، وإنهم ليرون أنا نظلمهم، ولولا النعم التي يحمل عليها في سبيل الله ما حميت على الناس شيئا من بلادهم أبدا. قال أسلم: فسمعت رجلا من بني ثعلبة يقول له: يا أمير المؤمنين، حميت بلادنا، قاتلنا عليها في الجاهلية وأسلمنا عليها في الإسلام، يرددها عليه مرارا، وعمر واضع رأسه، ثم إنه رفع رأسه إليه، فقال: البلاد بلاد الله وتحمى لنعم مال الله، يحمل عليها في سبيل الله.

استمتع في حياتك بالحلال مع مراعاة حقوق البلاد والعباد:

ً أمر الله بالأكل الحلال والبعد عن خطوات الشيطان لان معه الغش والخداع والسرقة والأكل الحرام قال تعالي " ياأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ "(البقرة١٦٨) ثم طلب الحلال بتقوى الله تعالي " كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ "(المائدة٨٨) ثم طلب الحلال وشكر الله تعالي "فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ "(النحل١١٤)

الغني الحيي:

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه غنيا عفيفا حييا، تستحي منه الملائكة، جهز جيش العسرة، و اشتري بئر رومة للمسلمين، ومع ذلك كان يبيت لله قانتا، قائما وساجدا،يحزز الآخرة ويرجوا رحمة ربه، قيل نزلت فيه الآية " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ "(الزمر:٩) حدثنا

محمد بن إسماعيل حدثنا الحسن بن واقع الرملي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القاسم عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار قال الحسن بن واقع وكان في موضع آخر من كتابي في كمه حين جهز جيش العسرة فينثرها في حجره قال عبد الرحمن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين قال الشيخ الألباني: حسن وقال عليه الصلاة والسلام (اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض) فقه السيرة

الثري العفيف... مليونير الصحابة...!!

إنه الصحابي الكريم عبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنه– ولد قبل عام الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل الرسول (دار الأرقم بن أبي الأرقم) وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق،، وأحد الستة الذين اختارهم عمر ليخلفوه في إمارة المؤمنين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة..كان أغنى أغنياء الصحابة. أغمي عليه ذات يوم ثم أفاق، فقال لمن حوله: أَغُشي عليَّ؟ قالوا: نعم، قال: فإنه أتاني ملكان أو رجلان فيهما فظاظة وغلظة، فانطلقا بي، ثم أتاني رجلان أو ملكان هما أرق منهما، وأرحم فقالا: أين تريدان به؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين. فقال: خليا عنه، فإنه ممن كتبت له السعادة وهو في بطن أمه.

[الحاكم].

هاجر إلى الحبشة مرتين، وآخى رسول الله (بينه وبين سعد بن الربيع، فقال له سعد: أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالا، فانظر شطر (نصف) مالي فخذه، ولي امرأتان، فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها لك، فقال عبد الرحمن بن عوف: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق. فدلوه على السوق، فاشترى، وباع، فربح كثيرًا.

وكان –رضي الله عنه– فارسًا شجاعًا، ومجاهدًا قويًّا، شهد بدرًا وأحدًا والغزوات كلها مع رسول الله (، وقاتل يوم أحد حتى جرح واحدًا وعشرين جرحا، وأصيبت رجله فكان يعرج عليها. بعثه رسول الله (إلى دومة الجندل، وعممه بيده الشريفة وسدلها بين كتفيه، وقال له: "إذا فتح الله عليك فتزوج ابنة شريفهم". فقدم عبد الرحمن دومة الجندل فدعاهم إلى الإسلام فرفضوا ثلاثًا، ثم أسلم الأصبغ بن ثعلبة الكلبي، وكان شريفهم فتزوج عبد الرحمن ابنته تماضر بنت الأصبغ، فولدت له أبا سلمة ابن عبد الرحمن. [ابن هشام]

وكان رسول الله (يدعو له، ويقول: "اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة" [أحمد].

وكان -رضي الله عنه- تاجرًا ناجحًا، كثير المال، وكان عامة ماله من التجارة، وعرف بكثرة الإنفاق في سبيل الله، أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدًا، وتصدق بنصف ماله على عهد الرسول (. وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله، وأوصى لمن بقي من أهل بدر لكل رجل أربعمائة دينار، وكانوا مائة فأخذوها، وأوصى بألف فرس في سبيل الله.

وكان (يخاف على عبد الرحمن بن عوف من كثرة ماله، وكان يقول له: "يا بن عوف، إنك من الأغنياء، ولن تدخل الجنة إلا زحفًا، فأقرض الله يطلق لك قدميك"، فقال عبد الرحمن: فما أقرض يا رسول الله؟ فأرسل إليه رسول الله (فقال: "أتاني جبريل، فقال لي: مره فليضف الضيف، وليعط في النائبة والمصيبة، وليطعم المسكين" [الحاكم]، فكان عبد الرحمن يفعل ذلك.

وبرغم ما كان فيه ابن عوف -رضي الله عنه- من الثراء والنعم، فقد كان شديد الإيمان، محبا للخير، غير مقبل على الدنيا.

وذات يوم أتى بطعام ليفطر، وكان صائمًا فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، فكفن في بردته، إن غطى رأسه بدت (ظهرت) رجلاه، وإن غطى رجلاه بدا رأسه، ثم قال: وقتل حمزة، وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، وأعطينا منها ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.

وذات يوم، أحضر عبد الرحمن لبعض إخوانه طعامًا من خبز ولحم، ولما وضعت القصعة بكى عبد الرحمن، فقالوا له: ما يبكيك يا أبا محمد؟ فقال: مات رسول الله (ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا.

ولما تولى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الخلافة سنة (١٣ هـ)، بعث عبد الرحمن بن عوف على الحج، فحج بالناس، ولما طعن عمر -رضي الله عنه-، اختار ستة من الصحابة ليختاروا من بينهم الخليفة، وكان عبد الرحمن بن عوف أحد هؤلاء الستة وكان ذا رأي صائب، ومشورة عاقلة راشدة، فلما اجتمع الستة قال لهم: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر فتنازل كل من الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص فبقي أمر الخلافة بين عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب فقال عبد الرحمن: أيكم يتبرأ من الأمر ويجعل الأمر إلي، ولكن الله على أن لا آلو (أقصر) عن أفضلكم وأخيركم للمسلمين.

فقالوا: نعم. ثم اختار عبد الرحمن عثمان بن عفان للخلافة وبايعه فبايعه علي وسائر المسلمين.
كان ذات يوم صائما قربت له مائدة فأكل تمرة ثم قرب إليه إناء به لبن ليشربه، اخذ اللبن بكي حتى تساقط الدمع في اللبن، ثم اشتد بكاءه فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان مصعب بن عمير كان خيرا مني ومات ولم يذق من طعم الدنيا شيئا، وسعد بن معاذ كان أفضل مني ومات ولم ق من طعم الدنيا شيء، وجابر بن عبد الله كان أفضل مني ومات ولم يذق من طعم الدنيا شيء واخذ يبكي ويعدد الصحابة الذين هم أفضل منه رضي الله عنه.

ترك أربعة زوجات وورث لكل واحدة أربعة ألف ألف (أربعة مليون) نساءه ورثن ١٦ مليون فكم تكون ثروته..!! قدرت ب ٨ ضرب ١٦ =١٢٨مليون من الأموال والضيعات والإبل وغيره....لكنه كان زاهدا ورعا تقيا

وتوفي عبد الرحمن –رضي الله عنه– سنة (٣١هـ)، وقيل (٣٢هـ) في خلافة عثمان بن عفان، ودفن بالبقيع

قال صلي الله عليه وسلم الخيل ثلاثة: فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله فعلفه وروثه وبوله وذكر ما شاء الله (يعني أن كل ذلك له حسنات وأما فرس الشيطان فالذي يقامر أو يراهن عليه وأما فرس الإنسان فالذي يرتبطه الإنسان يلتمس بطنها (أي للنتاج) فهي ستر من فقر) وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر

رواه أحمد ..وهارون الرشيد رضي الله عنه كان يخاطب السحابة قائلا: أمطري أني شئت فساتيني خراجك فتجاوبت معه السماء، فإذا راعيت حقوق البلاد والعباد كانت السماء معك والأرض معك، الطير معك والجو معك، أما إذا لم ترعي هذه الحقوق تنكر منك كل شيء حتى الثوب الذي تلبسه حتى الدابة التي تركبها حتى زوجتك التي معك، تعصيك لأنك نغمة شاذة، وأنت طريق معوج، وأنت سبيل متنكر لماذا ؟ لأنك أكلت الحقوق، وضيعت الواجبات

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: بينما رجل يمشي في أرض فلاة إذ سمع صوتاً في سحابة يقول: اسق أرض فلان فأفرغ السحاب ماءه في شرجه من شراج الحرة فذهب ذلك الرجل الذي كان يمشي إلى المكان الذي أفرغ السحاب ماءه فيه فرأى رجلاً معه فأساً يمهد مجرى للماء حتى يذهب

إلى أرضه أو بستانه حتى استوعب الماء كله فذهب إليه وقال: السلام عليك يا فلان باسمه الذي سمعه في السحابة فقال وعليك السلام من أين عرفت اسمي؟ قال: إني سمعت صوتاً في سحابة يقول: اسق أرض فلان فأفرغ السحاب ماءه عندك فماذا تصنع؟قال: أما قد قلت لي ذلك فإني أنتظر ما يخرج من الأرض فأقسمه ثلاث أقسام: قسم أتصدق به وقسم آكله أنا وعيالي وقسم أرده في بطنها، وقسم أرده في بطنها:أي بذراً في باطن الأرض حتى يخرج مرة أخري وهكذا إذا أديت حقوق الله كان الكون معك، بسمائه وأرضه، بشمسه وقمره،بسحبه ومطره، ببحره وجوه، بنبته وطيره، بمدده وغوثه..!!

الإسلام يحث علي التكافل والتعاون والإنفاق خاصة في رمضان:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ "(البقرة ٢٦٧).. إلا أن تغمضوا فيه: بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه فإن الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة صححه الألباني وعن جرير قال (كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "(النساء١)

والآية التي في الحشر "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "(الحشر١٨)

تصدق رجل من دينار من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من

بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء. رواه مسلم

والسنن التي لفتنا إليها رسول الله هي سنن الارتقاء والسبق وليس سنن النفقة وحدها..

من اجل الفقير فرض الزكاة وحرم الربا:

"أَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا "(البقرة٢٧٥) وفرض الزكاة تؤخذ من الغني وتعطي للفقير "وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ "(الروم٣٩)...الربا يزيد الفقير فقرا ويزيد الغني بخل وشحا ومقتا، ويعلن الله عليه حربا " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ *فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ"(البقرة ٢٧٨:٢٧٩)...!!فهل تقم للمرابي قائمة بعد ذلك ؟ إنما الزكاة تنفع المزكي- بإذن الله- قبل أن يصل نفعها إلي الفقير أو المسكين.. ! يستفيد منها المتصدق قبل الفقير..! كيف ؟ تطهره من البخل، و تطهره من الشح، و تطهره من الأنانية ومن الدونية..هذه إمراض فتاكة، مدمرة لأصحابها في الدنيا والآخرة، أن يأكل مليء بطنه، وينام مليء جفنه، ويضحك مليء سنه، وغيره من إخوانه المسلمين،الفقراء والمساكين، لايجدون قوت يومهم، أو غطاء أجساهم،أو أي شيء يضحكهم أو يسعدهم (ليس منا من بات جائعا وجاره شبعان..)، وما افتقر فقير في الأمة إلا ببخل غني، ولو التزم الجميع بتعاليم الإسلام ما وجد فقير علي ظهر الأرض، و لتغير حالنا إلي الأحسن،والي الأفضل، وسنحيى في الأرض مستبشرين برحمات الله سبحانه وتعالي.

النهوض بالفقراء خاصة في رمضان:

ثبت في الصحيحين عن ابن عباسٍ – رضي الله عنهما – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضان حين يلقاهُ جبريلُ،... فإذا لقيه جبريل – عليه السلام – كان أجودُ بالخير من الريح المرسلة رواه البخاري و أحمد، وزاد:لا يُسأل عن شيءٍ إلا أعطاه رواه احمد قال ابن حجر: أجود الناس أي: أكثر الناس جوداً، والجود: الكرم وهو من الصفات المحمودة، وقوله: أجود بالخير من الريح المرسلة أي :المطلقة، يعني في الإسراع بالجود أسرع من الريح، وعبَّر بالمرسلة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة، وإلى قال بعضهم: فضل جوده على جود الناس، ثم فضل جوده في رمضان على جوده في غيره، ثم فضل جوده في ليالي رمضان، وعند لقاء جبريل؛ على جوده في سائر أوقات رمضان، ثم شبه بالريح المرسلة في التعميم والسرعة، قال ابن الملك معللاً: لأن الوقت إذا كان أشرف يكون الجود فيه أفضل يقول ابن عمر – رضي الله عنه

ما رأيت أجود ولا أمجد من رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

هذا حال نبيك مع الإنفاق في رمضان، وهو القدوة والأسوة؛ فكيف حالك أنت؟

قال الشافعيُّ – رحمه الله أحبُّ للرجل الزيادة بالجود في رمضان؛ اقتداءً برسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثيرٍ منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم.

إن شهر رمضان موسم المتصدقين، وفرصة سانحة للباذلين والمعطين، وإن الصيام يدعوا إلى إطعام الجائع، وإعطاء المسكين، وإتحاف الفقير.

الله أعطاك فابذل من عطيته فالمـال عارية والعمر رحال المال كالماء إن تحبس سواقيه يأ سن وإن يجر منه يعذب منه سلسال

يقول ابن رجب في لطائف المعارف: وفي تضاعف جوده – صلى الله عليه وسلم - في رمضان بخصوصه فوائدُ كثيرةٌ منها:

*شرف الزمان ومضاعفةُ أجر العمل فيه؛ وفي الترمذي عن أنس مرفوعاً: "أفضلُ الصدقةِ صدقةُ رمضانَ".

*إعانةُ الصائمين والذاكرين على طاعتهم، فيستوجبُ المعينُ لهم مثل أجورهم، كما أن من جَهَّز غازياً فقد غزا، ومن خلفَه في أهله بخير فقد غزا.

* أن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة كما في حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال: إن في الجنة غُرفاً يُرى ظهورُها من بطونها، وبطونُها من ظهورِه فقال أبو موسى الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن طَيَّبَ الكلامَ، وأطعمَ الطعامَ، وأدامَ الصيامَ، وصلَّى بالليلِ والناسُ نيام رواه احمد، وهذه الخصالُ كلُّها تكونُ في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيام، والقيام، والصدقة، وطيب الكلام، فإن الصائم ينهى فيه عن اللغو والرفث.

الصلاة والصيام والصدقة توصلُ صاحبها إلى الله – عز وجل – كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكرٍ: أنا، قال: من تَبعَ منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكرٍ: أنا، قال: من تصدقَ بصدقةٍ؟ قال أبوبكرٍ: أنا، قال: من عاد منكم مريضاً؟ قال أبوبكرٍ: أنا، قال: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة..!!

الصدقةُ تجبر ما كان فيه من النقص والخلل، ولهذا وجب في آخر رمضان زكاةُ الفطر، طهرة للصائم

من اللغو والرفث .

إنك ببذلك وعطائك تقرض ربك ليوم فقرك وحاجتك وضرورتك يوم الفقر والمسكنة، يوم التغابن.

شربة ماء، ومذقة لبن، وحفنة تمر، وقليل من الطعام والمال، واللباس والفاكهة؛ تسديها إلى محتاج؛ هي طريقك إلى الجنة.

إن الله يدعوك للبذل والعطاء، ورحمة الفقراء والمساكين، وهي دعوة في ذات الوقت لنفسك لتقرض ربك في الدنيا فيكرم قرضك يوم تلقاه: "إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ" (سورة التغابن.١٧) ، فتذكر قول رسولك –صلى الله عليه وسلم:ما نقصت صدقة من مال. رواه مسلم

وتذكر أن الأموال والكنوز والقصور مآلها إلى الزوال والضياع،فالمال يفني والملك لا يبقي، السلطان يزول والعز لا يدوم "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ "(الرحمن٢٧)

اللهم اجعلنا متعاونين لا متعادين،مؤتلفين لا مختلفين، متراحمين لا متنابذين، متحابين لا متباغضين،اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل ولا تجعل الدنيا اكبر همن ولا مبلغ علمنا وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

تحويل القبلة تميز وتجرد،تأدب واستقلال

المؤمن يتقلب في طاعة الله،جعل الله له محطات يستزيد منها الإيمان ويستوضح فيها الأمر، ويدرس من خلالها الآيات، ويستكمل من بين ثناياها اليقين للقاء الله رب العالمين،"يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ " (الرعد٢)،فمن الإسراء والمعراج، إلي تحويل القبلة،إلي شهر رمضان، إلي موسم الحج،إلي ميلاد الحبيب صلي الله عليه وسلم،إلي هجرة النبي وصحبه الكرام،من مكة المكرمة الي المدينة المنورة، يريد الله للمؤمن أن يرفع قدره، ويتولي امره، ويعلي شانه،ويهديه الي صراطه المستقيم "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "(الأنعام١٥٣)، فيعود المؤمن من هذه المحطات اقوي ايمانا،واثبت يقينا، واصلب عودا وارحب صدرا، واوسع صبرا، يمكنه من الصمود في وجه العوادي والنكبات، لا تلن له قناة، ولا يفت له عزم، ولا تضعف له همة، لكن من يتزود ؟ ! ومن يسارع ؟!!،ومن يباشر هذه المحطات ؟!!!

هذه الدوحة التي نحن فيها،وهذه المحطة التي نباشرها الان،هي تحويل القبلة، انها ليست شيئا عاديا، ولا امرا ثانويا،كلا..!! انها اصطفاء واجتباء، انها تميز وتجرد، انها استقلال ووسطية،، انها طاعة وتلبية،انها تادب رفيع مع وحي السماء،وادب جم مع خالق الارض والسماء " قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا.." البقرة (١٤٤).

شهر ترفع فيه الاعمال:

نحن في شهر شعبان، شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، شهر ترفع فيه الاعمال الي الله رب العالمين، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال

قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان

قال:(ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم) حسن رواه النسائي.

إعداد وتدريب:

شهر فيه تدريب وتهذيب، استعدادا لموسم الطاعات، وسوق الحسنات، وملتقي الخير مع المؤمنين والمؤمنات، انه انطلاقة بعيدا عن ثقلة الارض،وعوادم الارض، وجواذب الارض، يسير الانسان ببدنه الي خالقه بعد الاسراء، ويعرج المرء بروحه الي رازقه بعد المعراج، يسموا بروحه فيفرح للقاء ربه،، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقيل له يا رسول الله كراهية لقاء الله في كراهية لقاء الموت فكلنا

يكره الموت قال: لا إنما ذاك عند موته إذا بشر برحمة الله ومغفرته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإذا بشر بعذاب الله كره لقاء الله وكره الله لقاءه)

ويتقن عمله فيفرح برؤيته ربه "وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " (لتوبة١٠٥).

قيمةالقبلة ومكانة المتوجهين اليها:

محطة اخري من محطات الدين، ودوحة اخري من دوحات الاسلام، ذكري تحويل القبلة، تطهير للنفوس المؤمنة، وتجرد للقلوب المخلصة، وتميز للامة الخيرة، واسكات للالسنة المتطاولة،واظهار للنفوس المريضة، وفضح لسفهاء اليوم وكل يوم،" سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ.." (البقرة١٤٢).

القبلة ليست شيئا بسيطا، ولا امرا تافها، كلا !! انها بؤرة الارض، وسرة الدنيا، مهد الانبياء، ومهبط وحي السماء، مسقط راس المرسلين،واشعاع يضيء للعالمين، انها وجهة لامة الخيرية،ومجمع للنفوس الزكية،ومأوي للقلوب السليمة، ومجبي للثمرات الطيبة،" أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " (القصص٥٧)..." فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ " (إبراهيم٣٧) انها ملتقي المؤمنين من شتي بقاع الدنيا، علي مختلف الوانهم ولغاتهم وبلدانهم، الذين اختارهم الله لهذا الدين واختار هذا الدين لهم، يجب ان نعيش لحظات مع هذا التغير لماذا ؟ ومع هذا التحول سببه وكيفيته ونتائجه..!! علنا نفيق من غفلتنا، علنا نعود الي ربنا، علنا نعتز بديننا، علنا نتحول من عبيد الي سادة، من مقودين الي قادة، من تابعين الي متبوعين، نحن عبيد لله فقط، لكننا سادة الدنيا، وقادة الارض كما اراد الله لنا، كيف لا و معنا الاسلام..!!، كيف لا ومعنا المنهج القويم والدستور الحكيم، كيف لا و معنا الحبل المتين والنور المبين "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"(آل عمران١٠٣).. " أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً " (النساء١٧٤)... " قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ " (المائدة١٥)، كيف لا ومعنا القدوة المثلي، والاسوة الحسنة،والقائد العظيم بسنته وسيرته، " لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ " (آل عمران١٦٤)..." لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً " عن ابي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم(تركت فيكم

شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) صحيح الجامع.

(الأحزاب٢١)، هل نقدر مانحن فيه من مكانة اعدها الله لنا ؟.. هل نستشعر ما نحن فيه من منزلة هيأها الله لنا ؟..!! هل نكن كما اراد الله لنا ؟..!!" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً " (الأحزاب٢٣) هذه نتيجة المفروض – طبيعية لهذا العطاء وهذه المنح، رشد وعزة وعزوة....!!!

قال الفاروق عمربن الخطاب رضي الله عنه يوما (لقد كنا اذلة –اي قبل الاسلام – فاعزنا الله بالاسلام ولو ابتغينا العزة في غير الاسلام اذلنا الله) قالها وهو في طريقه لفتح القدس –اولي القبلتين وثالث الحرمين –، ليس معه طائرات عملاقة، ولا سيارات فارهة، ولا علامات لامعة، ولاجند مدربة،ولا ملابس فاخرة.. كلا فالفاتحين الحقيقين لا يهتمون بهذه الامور كثيرا او قليلا، فهم لا يحبونها، ولا يدورونها، ولا يقفون كثيرا عندها..!! ونما يفرحون باسلامهم ويعتزون بايمانهم، لم يكن معه الا ابو عبيدة بن الجراح امين الامة.

رحم الله سلمان الذي قال: ابي الاسلام لا اب لي سواه ان افتخروا بقيس او تميم

ورحم الله ربعي الذي دخل علي ملك الروم في سلطانه وصولجانه، ربعي بن عامر رضي الله عنه كان رمحه قصير وترسه قصير وحصانه قصير، لكنه كان قويا بايمانه،عزيزا باسلامه، دخل علي رستم يقول له: جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد الي عبادة رب العباد ومن جور الاديان الي عدل الاسلام،ومن ضيق الدنيا الي سعة الدنيا والاخرة.

القبلة مشعل النور ومكان الخشوع ومسكب العبرات:

القبلة...الكعبة.... وما ادراكم ما الكعبة، مكان الامن والامان،مشعل النور والايمان، مهوي القلوب، ومطهر الزنوب ومسكب العبرات، وومنبت الرسالات مكان ولد فيه المصطفي صلي الله عليه وسلم، درجت عليه قدماه، وبدا فيه مسعاه،واستقبل فيه وحي الله، اختار الله لاولياءه واصفياءه، خيرمكان،واصطفي لهم خير قبلة،وانزل عليهم خير كتاب،وارسل اليهم خير رسول، فكانوا خير امة اخرجت للناس"كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ"(آل عمران١١٠)

الوطنية في الاسلام:

النبي صلي الله عليه وسلم يخرج من مكة مهاجرا الي المدينة،فيلتفت الي الكعبة،ويلقن الامة درسا في الحب والوطنية..!الوطنية المجمعة لا المفرقة،الوطنية الموحدة لا المشتتة، الوطنية محببة لا المبغضة، الوطنية البناءة لا الهدامة...!، أخبرأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الله بن عدي بن الحمراء قال له: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته واقف بالحزورة يقول والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي والله لولا أني أخرجت منك ما خرجت

قال الشيخ الألباني: صحيح.

أعز جنده وصدق وعده:

ولما وصل الي الغار، لحق به الاعداء، اراد الله ان يطمئن قلبه، ويشرح صدره فانزل عليه قوله تعالي " إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " (القصص٨٥) ووعد الله حق وقول الله هو الصدق، وصل النبي المدينة، وهناك توجه في الصلاة الي بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا بعد ان كانت قبلته الي الكعبة، لكن حولت القبلة وتحقق وعد الله لنبيه، وعاد الي مكة فاتحا، يوم الفتح الاكبر علي راس عشرة الاف مسلم،وقد دخل الناس في دين الله افواجا..دخل مكة علي دابته يحني ظهره،ويدعوا ربه، ويستغفر من ذنبه..

، كان يكثر في آخر أمره من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه. قالت عائشة: فقلت يا رسول الله ما لي أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه قال إن ربي كان أخبرني أني سأرى علامة في أمتي وأمرني – إذا رأيت تلك العلامة – أن أسبح بحمده وأستغفره فقد رأيتهاإذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) السلسلة الصحيحة وقال تعالي"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً "(الفتح١).

سفهاء..سفهاء.. ينضح بما فيه ألإناء..!!!:

ولما تحولت القبلة تحركت القلوب المريضة، وانطلقت الالسنة المتسلطة،وانتشرت الاشاعات الهدامة، وما اكثر الالسنة المتسلطةوالمتطاولة في كل زمان وفي كل مكان.

- قال اليهود: "..مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا.." (البقرة ١٤٢) قالوا: خالف قبلة الأنبياء قبله ولو كان نبيا لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء.
- قال المشركون: كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا وما رجع إليها إلا أنه الحق.

- قال المنافقون:: ما يدري محمد أين يتوجه إن كانت الأولى حقا فقد تركها وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل.

وكثرت اقوال السفهاء من كل هؤلاء " سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " (البقرة١٤٢) وكل من يتعرض للاسلام، او لكتابه او لرسوله او لاهله بالسوء،سواء من قريب اومن بعيد، فهو سفيه بنص القران الكريم.

الله يكذب الادعاءات التي حاكها السفهاء، ويفند هذه الاشاعات اطلقها المرضي البلهاء في مطلع الجزء الثاني " سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ*

سفهاء من الناس، السفيه لا قيمة له لانه قد يضيع ماله وقد يضيع نفسه لذلك " وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً " (النساء ٥) من الذي سماهم سفهاء انه الله خالقهم ورازقهم،وهو الاعلم بهم،وسيقول للاستمرارية..نتصالح او نتخاصم، نوالي او نعادي،نقاطع او لا نقاطع، نطبع او لا نطبع، هم سيقولون الي يوم الدين، وهم اعداء الاسلام الي يوم الدين، وهم سفهاء الي يوم الدين ". مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا"(البقرة ١٤٢).

المؤمن ما موقفه ؟..!!:

رد قاطع لا مراء فيه وبيان ساطع لا لبس معه ولا جدال فيه " قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ" (البقرة ١٤٢) له كل الامكنة، وله كل الاتجاهات، هو الذي يقرر، وهو الذي يوجه، وهو الذي يهدي، والخير في طاعته،والفلاح في هدايته " يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " (البقرة ١٤٢) المؤمن يعلم ان الملك كله لله.. يعلم ان المال يفني والملك لا يبقي، السلطان يزول، والعز لا يدوم، "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام "(الرحمن ٢٧) لذلك يؤمن و يلبي ويطيع ويرضي::"ا مَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ " (آل عمران٧).. انهم يلبون نداء الله " رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا.." (ال عمران ١٩٣)... انهم يرضون بحكم الله "إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (النور٥١).

..."وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " (البقرة١١٥) الشرق لله والغرب لله، و الجهات كلها لله و لامر بيد الله، ونحن نتعبد في الجهة التي ارادها الله، وعندما يوفق الله عبدا فانما يهديه الي الطاعة،و يرشده الي العبادة، يهديه الي الامتثال لامره، لكن الذين عاندوا

واعرضوا، رفضوا هذه الاوامر ظلما بغير حق، وسفها بغير علم " وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ "(النمل١٤).

اما المؤمن اذا امر ان يتجه الي الشرق يشرق، او الي الغرب يغرب، لان امر الله فيه الهداية والكفاية،فيه النجاح والفلاح.

الوسطية والتميز:

" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً " (البقرة ١٤٣) وسطا في سرة الدنيا، وسطا في التصور والاعتقاد، وسطا في الدين والعبادة، وسطا في المكانة والريادة،وسطا في الشعائر والمشاعر، وسطا في الشرائع والمناهج، وسطا في كل شيئ، لا يميلوا الي المغالاة والتطرف ولا يذهبوا للرهبانية المقيتة ياخذون بالجد اذا كان الامر جد، والدين كله جد، امة تتلقي اوامر الله فتنفذها بالحكمة والموعظة الحسنة لااتكالا ولا استهزاءا، ولاتطرفاولا تشددا، وانما (إن الدين يسر ولا يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) صححيح الجامع..(ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق) صحيح..

يعبدون ربا واحدا، ويتبعون نبيا واحدا، ويقراون كتابا واحدا، ويتجهون الي قبلة واحدة..!! ويتعبدون باعمال واحدة..! هل هناك تميز افضل من هذا ؟ هل هناك وحدة اجمل من هذه..!! الله يجمعهم وهم يتفرقون" اعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ.."(ال عمران١٠٣)، تابي الرماح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت احادا

الله يوحدهم وهم يختلفون" إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" (الأنبياء٩٢)، الله يهديهم وهم يضلون" وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ "(آل عمران١٠١)، الله يعزهم وهم يستذلون " الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً "(النساء١٣٩)، الله يعلمهم وهم يجهلون..،" وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (البقرة٢٨٢)... الا من رحم ربي وعصم

اذا سرق منك المال تقلب الدنيا ولا تقعدها، اما اذا سرق منك الايمان، او القران، او العقيدة، او المقدسات، تنام قرير العين، هادىء البال كان شيء لم يكن..!!لماذا ؟، ساكن...غافل...سلبي...كيف ؟ تتخلف عن صلاة الفجر..هذه سرقة لايمانك..كيف لا تؤدي زكاة اموالك ؟كيف لا تدافع عن دينك او مقدساتك ؟، لماذا لاتقل الحق ولو كان مرا،و لا

تامر بالمعروف ولو كان سرا..؟ ، قبلتك الاولي بين براثن اليهود، ماذا صنعت لتحريرها؟، هل جاهدت بمالك او بقولك او بوقتك ؟،هل قاطعت اعدائك واعداء الدين واعداء الله؟، هل دعوت الله بعد الفجر وفي اوقات السحر.

دعوة من الله لك لتكون شاهدا علي الناس يوم القيامة..هل تلبي ؟ !!

"لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ.." (البقرة ١٣)..في الدنيا والاخرة...كيف ؟!!

- في الدنيا: عن أنس رضي الله عنه قال مر بجنازة فأثني عليها خير فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فأثني عليها شر فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر فداك أبي وأمي مر بجنازة فأثني عليها خير فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فأثني عليها شر فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض رواه البخاري ومسلم واللفظ له والترمذي والنسائي وابن ماجه
- في الاخرة: يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيدعى محمد وأمته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم بذلك فيقولون جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه فذلك قوله " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً " (البقرة ١٤٣) صحيح الجامع، "وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً " (البقرة ١٤٣)" كيف ؟.. (عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اقرأ علي. قلت أقرا عليك وعليك أنزل ؟ قال إني أحب أن أسمعه من غيري. فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)

قال حسبك الآن. فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان) صحيح.

هل انت اهلا لهذه الشهادة ؟ هل انت اهلا لهذه المكانة ؟ هل انت خليقا لهذه المنزلة ؟... انت ونفسك..اسالها تجيبك..!!!

من اسباب تحويل القبلة:

أما سبب الموقف،وعلة التحول...هو تجرد القلوب وإصطفاء النفوس، واجتباء الارواح، واستقلال التوجهات، ليستبين الله الناسي من الذاكر، والجاحد من الشاكر،والمؤمن من الكافر،والمصلح من المفسد، والكاذب من الصادق، والمتردد الخوار من الثابت المغوار "وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ " اراد الله ان يجرد القلوب من العوالق الا لله،وان يصفيها من الجواذب الا لدين الله.

صفعة اخري للمنافقين والمشككين، واليهود الملاعين، وفي نفس الوقت طمانة للمؤمنين الصادقين " وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ (صلاتكم) لماذا ؟" إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ"

رافته بالمؤمنين ما اعظمها، ورحمته بالمخلصين ما اجملها.

الادب مع الله طريق الانبياء:

انظر كيف يتادب المخلوق مع خالقه،و المرزوق مع رازقه، والعبد مع سيده، والحبيب مع حبيبه، انه درس عظيم في التادب مع الله

" قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ " بدون طلب، بدون اقتراح، بدون الحاح..!! ايقترح علي ربه..! أيغير في الدين..!! كلا..! لذلك كانت الاجابة علي وجه السرعة له ولامته..هل انت منهم ؟ !! " فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ " فما بال الذين يغيرون الشرائع، ويحرفون الشعائر،ويتحايلون علي الدين، يعطلون الحدود، ويأكلون العهود...كيف اذا وقفوا امام الله ؟..!!

طريق موصول بين الانبياء والمرسلين والدعاة. الادب مع الله رب العالمين.:

- ☒ ايوب عليه السلام: "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ "(الأنبياء ٨٣). النتيجة " فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ "(الأنبياء٨٤)
- ☒ موسي عليه السلام: مطارد ومجهد ومهدد ومع ذلك لربه يتودد " فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ "(القصص٢٤). النتيجة " أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي " (طه٣٩)
- ☒ يوسف عليه السلام:" رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ "

(يوسف١٠١). النتيجة " وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ " (يوسف٢١)

☒ سليمان عليه السلام: "فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " (النمل١٩) النتيجة مع مزيد من التواضع لله والادب معه " قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ " (النمل٤٠) كانت في حياته ايات " — الطير تخدمه والريح تحمله،والجن تغوص له في الارض تستخرج له من الكنوز ما يشاء وتبني له من الصروح ما يريد وكان مماته ايضا اية " فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ " (سبأ١٤)

☒ عيسي عليه السلام: "وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ" (المائدة١١٦) النتيجة " وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً " (مريم٥٧)

☒ ابراهيم عليه السلام: في الاثر:يوضع في النار، فياتيه ات هل لك حاجة فيرد:(كيف احتاج اليك وانسي الذي ارسلك الي، علمه بحالي غني عن سؤالي)..الرد و النتيجة " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ " (الأنبياء٦٩).." وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ "(البقرة١٣٠).

☒ محمد صلي الله عليه وسلم " قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ " النتيجة " فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ "

هذا طريق الانبياء والمرسلين، وهذا سبيل المؤمنين، وهذا مسلك الصالحين الي يوم الدين، الادب مع الله رب العالمين التودد اليه، والتوجه اليه، وارجاع الامر له. الاصرار علي الاعراض والعناد:

امالاخرون، فيعلمون الصدق ويكذبون، يعلمون العدل ويظلمون، يعلمون الايمان ويكفرون، يعلمون الاخلاص ويشركون يعرفون الحق وينكرون.. لكن هل يغفل الله عنهم ؟ " وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" (البقرة١٤٤)ويصرون علي

الكفروالعناد،علي الصد والاعراض فا حذرهم ولاتتبع اهواءهم.." وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ"البقرة(١٤٥) هذا لمحمدصلي الله عليه وسلم احب خلق الله الي الله فما بالك بالذين ا اتبعوا اهواءهم، او طبعوا معهم، او ساروا في ركابهم ماذا تكون النتيجة عندهم...انها جلية واضحة وضوح الشمس في كبد السماء، والحال ابلغ من المقال....!!.

اسراء الي المسجدين وتوجه الي القبلتين لماذا "..!!

الربط بين المسجدين في الاسراء وفي تحويل القبلة، لاهمية الامر، ولمكانة المسجدين عند المسلمين، ولمنزلة الحرمين عند المؤمنين.

في الاسراء: ربط عظيم " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ "(الإسراء١)

وفي تحويل القبلة: حديث ابن عمر: بينما الناس . بنو عمرو بن عوف . في صلاة الصبح بقُباء إذ جاءهم آتٍ فقال: إن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قد أُنزل عليه الليلة، وقد أُمِرَ أن يَستقبل الكعبة، فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة. رواه البخاري ومسلم، قمة الطاعة لله، طالما ان الرسول نفذ فان الله امر، ولابد ان ناتمر بامر الله، ونسير علي منهج الله، ونتبع خطي رسول الله. وأتم نعمته عليهم مع القبلة بأن شرع لهم الأذان في اليوم والليلة خمس مرات وزادهم في الظهر والعصر والعشاء ركعتين أخريين بعد أن كانت ثنائية فكل هذا كان بعد مقدمه المدينة القبلة مجد الاسلام والمسلمين، عز الاسلام والمسلمين ، فاستردوا الاقصي، وحافظوا علي الكعبة، اللهم تقبل منا رجب وشعبان وبلغنا رمضان، اللهم ارزقنا الاخلاص في القول والعمل،ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا،وصلي اللهم علي سيدنا محمد وعلي اهله وصحبه وسم،والحمد لله رب العالمين.

الأمة بين الأمراض العضوية والأمراض المتعدية

الحياة لا تمشي علي وتيرة واحدة، و الدنيا لا تسير علي نمط واحد، وإنما الجو يصحو ويغيم، والصحة تقوي وتضعف، والنجوم تافل وتظهر، والأيام تقبل وتدبر، لكن الحضور الإلهي علي

الحياة والإحياء لا يغيب أبدا،" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (المجادلة:٧) و لولا اتصال الله بالقلب ما اطمئن، ولولا حفظ الله للعين ما أبصرت، ولولا إمداد الله للإذن ما سمعت، ولولا إرشاد الله للعقل ما اهتدي "وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً " (الإسراء:٩٧) ومن ضل فله الخسران المبين يوم لا ينفع مال ولا بنون " مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ " (الأعراف:١٧٨) بل ويظلون في طغيانهم يعمهون "مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " (الأعراف:١٨٦) سبحانه في السماء عظمته، وفي الأرض سطوته، وفي البحر سلطانه، في الجنة عفوه و رحمته، وفي النار عقابه وعذابه، في الخلق قدرته، و في الكون علمه وحكمته " هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " (الحديد: ٤)،يمنح و يمنع، يغني ويفقر، يؤتي وينتزع، يعز ويزل " قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (آل عمران:٢٦) يمتحن ليجازي، ويختبر ليجتبي، و يبتلي ليصطفي" اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ " (الحج:٧٥)

أمراض عضوية:

هناك إمراض عضوية فردية سرعان ما تشفي، لكنها تحتاج إلي فهم وصبر و وحسن استقبال من الله،ليكون الجزاء الاوفي في الآخرة...عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنه ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فقلت بلى. قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله تعالى لي. قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك فقالت أصبر فقالت إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها. متفق عليه

إمراض متعدية:

وهناك أمراض، ربما لا يشعر بها صاحبها، لكنها تدمر مجتمعه قبل أن تدمره، وتفسد محيطه قبل أن تفسده،وتؤذي جيرانه قبل أن تؤذيه، وتعطل أمته قبل أن تعطله أمراض متعدية، تتعدي صاحبها إلي غيره، فتبث سمومها فيمن حوله، وينتظر من الله العذاب الأليم في الآخرة فضلا عن التعجيل بالعقاب المهين في الدنيا.

،إنها أمراض الغش و المداهنة، الظلم والاستبداد، النفاق والخداع " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً " (النساء:١٤٢) وهذا جزاء نفاقهم وخداعهم " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً" (النساء:١٤٥)..إنها أمراض مزمنة تتمكن من القلوب "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ "(البقرة: ١٠) حصلوا علي ختم اللعنة والغشاوة والعذاب العظيم " خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " البقرة: ٧) لماذا ؟ ! " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ "(البقرة: ١١-١٢)

الأمراض العضوية ابتلاء الله وثوابه:

عن عائشة قالت: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه جاءه بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قلنا يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ومتى ما يقوم مقامك يبكي فلا يستطيع فلو أمرت عمر أن يصلي بالناس قال مروا أبا بكر فليصل بالناس ثلاث مرات فإنكن صواحبات يوسف قالت فأرسلنا إلى أبي بكر فصلى بالناس فوجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فخرج يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض فلما أحس به أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس إلى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يأتم بالنبي صلى الله عليه وسلم والناس يأتمون بأبي بكر رضوان الله عليه.... هذا حديث وكيع

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل ما كان يعمل مقيما صحيحا رواه البخاري

وعن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته بيدي فقلت يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديدا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قال فقلت ذلك لأن لك أجرين ؟ فقال أجل. ثم قال ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله تعالى به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى – في زاد المعاد: كان صلي الله عليه وسلم يعود من مرض من أصحابه... وكان يدنو من المريض، ويجلس عند رأسه، ويسأله عن حاله فيقول: كيف تجدك ؟ وذُكِرَ: أنه كان يسأل المريض عما يشتهيه، فيقول: هل تشتهي شيئاً ؟ فإذا اشتهى شيئاً وعلم أنه لا يضره أمر به، و كان يمسح بيده اليمنى على المريض، ويقول: اللهم رب الناس، أذهب إلباس، واشفه أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً ، وكان يدعو للمريض ثلاثاً كما قال لسعد: اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً وكان إذا دخل على المريض يقول له: لا بأس طهور إن شاء الله، وربما كان يقول: كفارة وطهور. وكان يرقي من به قرحة أو جرح، أو شكوى، فيضع سبابته بالأرض ثم يرفعها ويقول: « بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا.

حاور سيدنا إبراهيم عليه السلام قومه في أمر الأصنام التي يعبدونها وهي لا تضر ولا تنفع،لا تعقل ولا تفهم، فقرروا حرقه بالنار فنجاه الله منهم، "قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ " (الأنبياء٦٩) فكان عليه السلام مؤمنا ثابتا،شجاعا صلبا، شديد الثقة بالله، سريع التوجه إليه،لا يغفل لحظة عن إيمانه،حتى في أشد ساعات الابتلاء. يقول الله عز وجل ("قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ* أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ* " فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ* الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ* وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ")(الشعراء: ٧٥-٨١) هذه ثمانية أفعال الفاعل فيها، هو الله عز وجل. وقد عبرت عنه الآيات هنا برب العالمين ولكن فعلا واحدا ورد خلال الآيات كان الفاعل فيه هو الإنسان في قوله عز وجل « وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ » فالفعل الماضي «مرضت» التاء فيه ضمير رفع متصل في محل رفع فاعل. ويعود على سيدنا إبراهيم الذي يخاطب قومه ولكنها – أي التاء هي الفاعل.

فالمرض فاعله الإنسان، أما الاشفاء، الإطعام والاسقاء، الإماتة و الإحياء، ففاعله الله عز وجل، ذلك أن الله تعالي خلق هذا الكون على أبدع نظام، و أكمل تقدير، وأجمل تصوير، وهيأ الأرض للإنسان، وقدر فيها أقواتها وأرزاقها، ثم خلق الإنسان في أحسن تقويم" لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ " (التين:٤)، ثم أنزل الكتب السماوية متضمنة شرائع وأنظمة وقوانين ليهتدي بها الإنسان في اعتمار الأرض. فلو فرضنا أن الإنسان كل إنسان التزم بأمر الله التزاما تاما في كل أمور

حياته، لصارت الدنيا جنة، ليس فيها تعب ولا نصب ولا مرض. ولكن الإنسان هو الذي يعارض أوامر الله حينا، وينساها أحيانا، ويغير فيها ويعمل على هواه، فتختلط حياته وتصيبه الأمراض النفسية والجسدية والاجتماعية، وهذا من فعل يده

قال الإمام القشيري رحمه الله: مرض ولدي مرضا شديدا، حتى أيسن من شفائه، واشتد الأمر عليّ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي، فشكوت له ما بولدي، فقال لي: أين أنت من آيات الشفاء ؟... فانتبهت، ففكرت فإذا هي في ستة مواضع من كتاب الله تعالى، فجمعتها في صحيفة وقرأتها مرات على نية الشفاء، فكان الشفاء بإذن الله تعالى..

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (الفاتحة: ١) وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (التوبة: ١٤) وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ (يونس: ٥٧) فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ (النحل: ٦٩) وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (الإسراء: ٨٢) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (الشعراء: ٨٠) قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء (فصلت:٤٤)

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ

وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفَلُ سَاعَةً ... وَلا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيهِ يَغِيبُ

غَفَلْنَا لِعَمرِ اللهِ حَتَّى تَرَاكَمَتْ ... عَلَينَا ذُنُوبٌ بَعْدَهُنَّ ذُنُوبٌ

فَيَا لَيتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى ... وَيَأْذَنَ فِي تَوْبَةٍ فَنَتُوبُ

إلي المريض الصابر و المبتلي الشاكر:

أيها الصابر المحتسب... اعلم أن الله خلق هذا الكون للابتلاء وجعل الموت والحياة ليختبر الناس أيهم أحسن عملا وأيهم اصبر على مشاق الحياة ، وقد صدق الخبير إذ قال في تنزيله العزيز (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ)البلد٤ أي مشقه وتعب.

أيها الصابر المحتسب... قل لنفسك إن خلف كل دمعة ساخنة، حسنة والحسنة بعشرة أمثالها إلي ما شاء الله، خلف كل دمعة بسمة مشرقة من بسمات الرضي بقضاء الله، ومع الخوف من المرض والمصيبة هناك امنٌ وسلام مبعثه طمأنينة التسليم بأمر الله ، ومع الفزع من الألم سكينة القناعة بما قسم الله، الذي لا تخفى عليه خافية ، ولا تغيب عن علمه ذرة في السماء ولا في الأرض، وهو الذي يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الملساء في الليلة الظلماء ، ولتكن آلامك مثل النار التي لم تحرق سيدنا إبراهيم الخليل - عليه السلام – لآن الرعاية الربانية فتحت نافذة عنوانها (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ)الأنبياء٦٩...الأنبياء ٦٩) واجعل من تأوهاتك في أنصاف الليالي مثل البحر الذي لم يُغرق موسى كليم الرحمن ، لآن الصوت القوي

الصادق الراحم نطق ب (قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ). الشعراء٦٢ ولتُسر في جسدك طمأنينة مثل طمأنينة نبي الرحمة وهو في الغار (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا) التوبة ٤٠)فأنزل الله الأمن والفتح والسكينة على عباده المؤمنين الراضين بما قسم رب العباد

وقضى وقدر في سابق علمه وسالف تقديره... وليكن لسان حالك هو: رضينا بالله ربا وبمحمد نبياً ورسولاً وبأمر الله وقضائه حُكماً عدلا لا جور فيه ولا ظلم.

إذا عزيزي المبتلي بمرض لا تضيق ذرعا بابتلائك وفكر بما أعده الله تعالى لأمثالك المؤمنين الصابرين إذ يقول في محكم آياته (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) الزمر ١٠) فالليالي حُبلى بعظيم جزائكم والغيب مستور على كبير أملكم بالرحمن الرحيم ، والله الحكيم كل يوم هو في شأن, ولعل الله يُحدث بعد ذلك امرأ... والله تعالى مع الصابرين

قال صلي الله عليه وسلم:يا أم العلاء أبشري فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة. تخريج السيوطي: تحقيق الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٨٥١ في صحيح الجامع

إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته يا ملائكتي أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي فإن أقبضه أغفر له وإن أعافيه فحينئذ يقعد ولا ذنب له]. (حسن). وله شاهد عن شداد بن أوس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل يقول إني إذا ابتليت عبدا من عبادي مؤمنا فحمدني على ما ابتليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا ويقول الرب عز وجل أنا قيدت عبدي وابتليته فأجروا له كما كنتم تجرون له وهو صحيح. (وإسناده حسن أخرجه أحمد (٣ / ١٤٨ و ٢٣٨ و ٢٥٨) من طريق حماد بن سلمه عن سنان بن ربيعة قال: سمعت أنس بن مالك به. قلت: وهذا سند حسن. ٣ عن أبي الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق، وهجر بالرواح، فلقي شداد بن أو س و الصنابحي معه، فقلت، أين تريدان يرحمكما الله ؟ قالا: نريد ههنا إلى أخ لنا مريض نعوده، فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل، فقالا له: كيف أصبحت ؟ قال: أصبحت بنعمة، فقال له أبشر بكفارات السيئات وحط الخطايا، ويقول الرب عز وجل: أنا قيدت عبدي وابتليته، وأجروا له كما كنتم تجرون له وهو صحيح). أخرجه أحمد (٤ / ١٢٣) وإسناده حسن. ٤ – عن عطاء بن يسار يبلغ به النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (إذا مرض العبد قال الله للكرام الكاتبين: اكتبوا لعبدي مثل

الذي كان يعمل حتى أقبضه أو أعافيه). أخرجه ابن أبي شيبة (٢ / ٢ ٣٠ / ١) بإسناد صحيح عنه، إلا أنه مرسل. وفي الباب أحاديث أخرى، وفيما ذكرته كناية. ٥٦١

ما ظن نبي الله لو لقي الله عز وجل وهذه عنده يعني ستة دنانير أو سبعة]. (صحيح) _ عن أبي إمامة بن سهل قال دخلت أنا وعروة بن الزبير يوما على عائشة فقالت لو رأيتما نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في مرض مرضه قالت وكان له عندي ستة دنانير _ قال موسى أو سبعة _ قالت فأمرني نبي الله صلى الله عليه وسلم أن أفرقها قالت فشغلني وجع نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى عافاه الله قالت ثم سألني عنها فقال ما فعلت الستة _ قال أو السبعة _ قلت لا والله لقد كان شغلني وجعك قالت فدعا بها ثم صفها في كفه ن فقال... فذكره

الأمراض المتعدية غضب الله وعقابه:

يظن كثير من الناس للوهلة الأولى أن الفعل(مرضت) في الآية "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (الشعراء: ٨٠) يقتصر على المرض الجسدي.. وهذا وهم، بل انه يشمل كل مرض، وكل تصرف خاطئ يصيب الإنسان. فالإنسان المبتلى بداء الكذب، أو النميمة أو الخيانة، أو البخل فهو مريض، والموظف المبتلى بداء قبول الرشوة، والمحسوبية والتقاعس في العمل، وعدم الالتزام به فهو مريض، والإنسان المبتلى بعمل لا يرضي الله ورسوله فهو ينفق عمره فيه فهو مريض، وكم من إنسان خدم في حياته عدة عقود ثم اكتشف انه كان في حماة الرذيلة، والعياذ بالله، لكنه لما تاب، تاب الله عليه، وصار يحدث بذلك في الناس. و التاجر المبتلى بالاحتكار والغش والمغالاة في الأسعار فهو مريض، والمسئول الذي لا يضع تقوى الله في كل عمل يقوم به فهو مريض، ولك ذلك في المدرس والأستاذ والطبيب والمدير والموظف والصانع والتاجر والبائع والمشتري وكل صانع جعل الله عز وجل له منهاجا يقوم على أسسه، فإن زاغ عنه فهو مريض .ولذلك فإن الشفاء المقصود بالآية وإذا مرضت فهو يشفين ليس هو – فقط – ما يظن الناس انه شفاء من مرض جسدي أصابه فهو يدعو ربه. لا، بل انه الشفاء من كل تلك الأدواء .والآية الكريمة تدل على أن الله عز وجل وضع الدواء قبل المرض، فوضع القانون، الإلهي وإبداع الكون على أحسن نظام وخلق الإنسان في أحسن تقويم، هو الدواء، ومخالفة ذلك هو المرض، فإن عاد الإنسان إلى النظام البديع والخلق الكامل والشرع الصافي فإنه بذلك يتناول الشفاء الناجح،وهنا يكون الدعاء مع الشفاء،والأخذ بالأسباب مع البراء،والعيش دائما مع رب السماء، والله عز وجل ما جعل من داء إلا جعل له الدواء، كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا معني الحديث الشريف،

فالتزام شرع الله مع اخذ ما يتوصل أليه العلم من أسباب المعرفة والكشف هو السبيل إلى الشفاء إن شاء الله. .

وفي كلتا الحالتين فان الجتمع يدفع ثمنا باهظا، وأصحاب الأمراض المزمنة المتعدية مثل الكذب والنفاق والظلم، والفساد والإفساد قد يجلبون الأمراض العضوية، فمثلا جلب المبيدات المسرطنة عن طريق مريض بالظلم والفساد، في الزراعة، أصابت أفراد المجتمع بالسرطانات والالتهاب الكبد الوبائي وغيره، وتصنيع أدوات صحية فاسدة عن طريق فاسد في الصحة قد يدمر صحة الأفراد عن طريق ألعدوي وخلافه، استيراد أطعمة منتهية الصلاحية وفاسدة عن طريق فاسد مريض بالجشع قد يفتك بالأفراد فتكا، والذين يفقرون الشعوب بأكل حقوقهم، وحبس حرياتهم، والسطو علي ممتلكاتهم، ظلما وبغيا، قد ينتج عن ذلك أمراض نفسية..وهكذا المصاب بالمرض المتعدي يجلب أمراض عضوية نفسية تدمر المجتمع وتؤخره عن مسيرة الانطلاق والرقي والتقدم.

ما الحل لكل هذه الأعراض وتلك الأمراض ؟!!

ولا حل لكل ذلك إلا بالعودة إلي تعاليم الإسلام الحنيف الصحيح،اليوم تاهت النفوس،وضلت العقول، اضطربت القلوب،واختلط الحابل بالنابل، فالقوي يأكل الضعيف، والغني يسرق الفقير، والكبير لا يرحم الصغير، والصغير لا يوقر الكبير، و عاد المجتمع يتقلب في وحله،ويتخبط في ظلمه،ويتردد في طريقة عيشه ومنهج حياته، ويتفنن في جلب الدمار وصناعة الموت لأفراده ومكوناته، إلا من رحم وعصم،الظالمون فيه يفاخرون بالدمار والخراب، والمفسدون فيه يباهون بالفساد والإفساد، ولم يبقي إلا أن تتقدم الأمة من جديد إلي الوحي لتضيء به الفطرة السليمة لتعود الروح من جديد تدب في كيان هذا الجسد البشري الذي أمسي صريع أهواءه وشهواته كالذي يتخبطه الشيطان من المس.

إن الأمة التي قادت وسادت،الآمة التي تقدمت وازدهرت، الأمة التي سبقت وعلت،امة الإشراق والخيرية، كان الحب في الله ديدنها بعيدا عن البغض، وكان الإخاء في الحق حصنها بعيدا عن الشقاق،(والإخاء الحق لا ينبت في البيئات الخسيسة،حيث يشيع الجهل والنقص والجبن والبخل والجشع،حيث لا يمكن أن يصح إخاء، أو تترعرع محبة، أو ينبت ود،ولولا أن أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم جبلوا علي شمائل نقية،واجتمعوا علي مبادئ رضية،ما سجلت له الدنيا هذا التآخي الوثيق في ذات الله،فسمو الغاية التي التقوا عليها، وجلال الأسوة التي قادتهم إليها بما فيهم خلال الفضل والشرف دفعهم إلي أن يسطروا اسمي آيات المجد والرفعة

إن محمدا عليه الصلاة والسلام القدوة كان إنسانا تجمع فيه ما تفرق في عالم الإنسان كله من أمجاد ومواهب وخيرات، فكان صورة لأعلي قمة من الكمال يمكن أن يبلغها بشر، فلا غرو إذا كان الذين قبسوا منه وداروا في فلكه،رجالا يحيون بالنجدة والوفاء والسخاء) فقه السيرة للغزالي.

كيف تنهض الأمم ؟:

(إن الأمم لا تنهض من كبوة، ولا تقوى من ضعف، ولا ترتقي من هبوط، إلا بعد تربية أصيلة حقه، وإن شئت فقل: بعد تغيير نفسي عميق الجذور، يحول الهمود فيها إلى حركة، والغفوة إلى صحوة، والركود إلى يقظة، والفتور إلى عزيمة، والعقم إلى إنتاج، والموت إلى حياة. تغيير يحول الوجهة والأخلاق، والميول والعادات. تغيير نفسي لابد أن يصاحب كل حركة أو نهضة أو ثورة سياسية أو اجتماعية – ومن غيره تكون النهضة أو الثورة حبراً على ورق، أو كلاماً أجوف يتبدد في الهواء.

إن بناء المصانع والمدارس والسدود والمنشآت سهل ومقدور عليه، ولكن الأمر الشاق حقاً هو بناء الإنسان.. والإنسان القادر على نفسه، المتحكم في شهواته، الذي يعطي الحياة كما يأخذ منها، ويؤدي واجبه كما يطلب حقه، الإنسان الذي يعرف الحق ويؤمن به ويدافع عنه، ويعرف الخير ويحبه للناس كما يحبه لنفسه، ويتحمل تبعته في إصلاح الفساد. والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتضحية النفس والمال في سبيل الحق.) الإيمان والحياة للقرضاوي

في المرض العضوي عن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لأمر المؤمن إن أمره له كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له رواه مسلم، وحسبنا في ذلك أيوب عليه السلام أصيب بالمرض فتادب مع ربه، ولم يقترح حتى مجرد الشفاء "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ "(الأنبياء: ٨٣) فكانت النتيجة "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ "(الأنبياء:٨٤)

عروة بن الزبير في محنته:

عروة بن الزبير بن العوام ألأسدي القرشي تابعي، ولد في آخر خلافة عمر بن الخطاب، يكنى بأبي عبد الله، أبوه الزبير بن العوام حواري رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وأخوه عبد الله بن الزبير، عاش في المدينة المنورة، وكان عالما كريما.

تفقه على يد خالته السيدة عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين، روى الحديث عن كثير من الصحابة ويعتبر أحد الفقهاء السبعة في عصره. عاش لفترة من حياته في البصرة ومصر وتوفي في المدينة

المنورة.

كان كثير الصيام والعبادة وقراءة القران والصلاة،كان رحمه الله كما قيل يقرأ سبعه اجزاء من القرآن الكريم يوميا

روي أن عروة خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القرى.. فوجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة الآكلة " الغرغرينة ".. ثم ترقى به الوجع، وقدم على الوليد وهو في محْمل، فقيل: ألا ندعو لك طبيباً ؟ قال: إن شئتم.

فبعث إليه الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على أن لم ينشروها قتلته، فقال شأنكم..

فقالوا: اشرب المرقد، فقال: امضوا لشأنكم..ما كنت أظن أن خلقاً يشرب مايزيل عقله حتى لا يعرف ربه عز وجل، ولكن هلموا فاقطعوها.. قال:إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة فإني لا أحس بذلك ولا أشعر به.

وقال ابن قتيبة وغيره: لما دعي الجزار ليقطعها قال له: نسقيك خمراً حتى لا تجد لها ألماً، فقال: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية، قالوا: فنسقيك المرقد، قال: ما أحب أن اسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه، قال: ودخل قوم أنكرهم. فقال: ما هؤلاء ؟

قالوا: يمسكونك فإن الألم ربما عَرَبَ معه الصبر، قال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي... فوضع المنشار على ركبته اليسرى فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر حتى فرغوا منها.. وهو يهلل ويكبر، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به، ثم غشي عليه.. وهو في ذلك كله كبير السن وإنه لصائم فما تضور وجهه، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه.. ولما رأى رجله وقدمه في أيديهم أو في الطست دعا بها فتناولها فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك أنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام، أو قال:إلى معصية.

ثم أمر بها فغسلت وحنطت وكفنت ولفت بقطيفة ثم أرسل بها إلى المقابر.

وكان معه في سفره ذلك ابنه محمد، ودخل محمد اصطبل دواب الوليد، فرمحته دابة فخر ميتاً. .

فأتى عروة رجل يعزيه، فقال: إن كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها. قال: بل أعزيك بمحمد ابنك، قال: وماله ؟

فأخبره، فقال: اللهم أخذت عضواً وتركت أعضاء، وأخذت ابناً وتركت أبناءًا

الإسلام يحول القلوب ويهدي العقول:

وحسبنا مثلاً على هذا التحول الرائع رجل وامرأة عرف أمرهما في الجاهلية وعرف أمرهما في الإسلام.

* الرجل هو الفاروق عمر بن الخطاب: الذي رووا أنه بلغ في جاهليته من انحراف العقل، أن عبد إلهاً من الحلوى ثم جاع يوماً فأكله، ومن انحراف العاطفة، أن وأد بنتاً له صغيرة كانت تمسح الغبار عن لحيته وهو يحفر لها مكانها في التراب.

عمر هذا ينتقل من الجاهلية إلى الإسلام، فيتحرر عقله حتى يقطع شجرة الرضوان التي بايع النبي أصحابه يوم الحديبية تحتها خشية أن يطول الزمن بالناس فيقدسوها، ويقف أمام الحجر الأسود بالكعبة فيقول: أيها الحجر، إني أقبلك وأنا أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك.

وعمر هذا... يبلغ من سمو عاطفته، ورقة قلبه، وخشيته لله، ما ملأ صفحات التاريخ بآيات الرحمة الشاملة للمسلم وغير المسلم، بل للإنسان والحيوان، حتى قال: لو عثرت بغلة بشط الفرات لرأيتني مسئولاً عنها أمام الله... لِمَ لَمْ أسوِّ لها الطريق؟

* أما المرأة فهي الخنساء: المرأة التي فقدت في جاهليتها أخاها لأبيها، صخراً، فملأت الآفاق عليه بكاءً وعويلاً، وشِعراً حزيناً، ولكننا بعد إسلامها نراها امرأة أخرى... نراها أماً تقدم فلذات أكبادها إلى الميدان، أي إلى الموت، راضية مطمئنة، بل محرضة دافعة... روى المؤرخون أنها شهدت حرب القادسية بين المسلمين والفرس تحت راية القائد سعد بن أبي وقاص، وكان معها بنوها الأربعة، فجلست إليهم في ليلة من الليالي الحاسمة، تعظهم وتحثهم على القتال والثبات، وكان من قولها لهم: "أي بني، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجّنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، والله تعالى يقول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَ صَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "(آل عمران ٢٠٠ فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستنصرين، وبالله على أعدائكم مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فتيمموا و طيسها، و جالدوا رئيسها، تظفروا بالغنم في دار الخلد...".

فلما أصبحوا باشروا القتال بقلوب فتية، وأنوف حمية، إذا فتر أحدهم ذكَّره إخوته وصية الأم العجوز، فزأر كالليث، وانطلق كالسهم، وانقض كالصاعقة، ونزل كقضاء الله على أعداء الله، وظلوا كذلك حتى استشهدوا واحداً بعد واحد.

وبلغ الأم نعي الأربعة الأبطال في يوم واحد، لم تلطم خداً، ولم تشق جيباً، ولكنها استقبلت النبأ بإيمان الصابرين، وصبر المؤمنين، وقالت: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته".

ما الذي غير عمر القديم وصنع عمر الجديد؟وما الذي غير خنساء النواح والبكاء إلى خنساء التضحية والفداء؟

إنه المنهج القويم،انه القائد القدوة،انه الإسلام الرائع، إنه الإيمان العظيم !!

اللهم أحفظنا بالإسلام قائمين وبالإسلام قاعدين، وبالإسلام راقدين، اللهم اشفي مرضانا ومرضي المسلين، اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل،ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا،وصلي اللهم علي سيدنا محمد وعلي أهله وصحبه وسلم،والحمد لله رب العالمين

اهانة الأخوات وسب الأمهات وحرق الآيات

ثلاث فرق من كثير من الأمم تكالبت علي قصعة المسلمين، تنهش في لحومهم، وتهزأ بأعراضهم، وتحرق قرانهم، في حقد دفين، وغل لعين، وإفك مبين، قد يكون للتسلية، وقد يكون للانتقام، وقد يكون لصرف المسلمين عن قضاياهم ألكبري...!!! لكن لاشك انه حقد ممنهج...!! وغل مبرمج...!! و وإفك مخطط ومهدف ومسرح...!! من لدن ادم وحتى قيام الساعة...!! من (اليهود، والنصارى، والرافضة) ما صنعوه بالأمس هو هو ما فعلوه اليوم وكل يوم...!!!" كيف !!؟

الأعداء لا يحبون شريعة السماء:

لا يحبون لهدي الإسلام أن يصل، ولا يريدون لصوت القران أن يسمع " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ "(فصلت:٢٦)

لا يحبون للمسلم أن يسعد و لا يريدون للخير أن ينزل " مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ " (البقرة:١٠٥)

لا يحبون للإسلام أن ينتشر ولا يريدون للحق أن ينتصر" وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً "(الكهف:٥٦)

لا يحبون للمسلم أن يستقر، ولا يريدون لعرضه أن يحفظ...!! وما لاكوه علي أم المؤمنين اليوم، هو نفسه ما صنعوه بالأمس" إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ "(النور:١١)

وهم سيستمرون في ذلك لاستمرار حقدهم وغلهم وافكهم...!!! كيف ؟!

يقلبون الحقائق بل ويكرهون الخير..! " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ "(الأحقاف:١١)

تطاول وسفه وتجرؤ علي الله:

يتطا ولون علي رب العباد ويوقدون الحروب و ينسجون الفساد...!" وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ

مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ "(المائدة:٦٤)

يستمرون في السفه ويشككون في الدين "سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ "(البقرة١٤٢)

كل هذا والمسلمون ساهون غافلون ساكنون لهؤلاء موالون وعلي ما يفعلون ساكتون..!! إلا ما رحم ربي..!! وكان السكون والسكوت مرضي العصر...!!

لماذا..؟! والله يقول " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً "(النساء:١٤٠) فقط عزلتهم – هل هذه لا نقدر عليها ؟! إنها اضعف اضعف الإيمان...!! وإلا نكن منهم..!! لكن هل الإفساد يباد ؟! هل المفسدين ينقلبوا مصلحين ؟! هل مصلحة المجموع تعلوا علي مصلحة الفرد ؟!! إذا كانت الإجابة نعم سيصلح الله حالنا، وسيحترمنا أعداءنا....!! أما إذا كانت الإجابة نعم فأحيلكم إلي آخر مقطع في الآية السابقة...!! وادعوكم لمراجعة حديث النبي صلي الله عليه وسلم... عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت قال الشيخ الألباني: صحيح

حال مسلمي اليوم:

مسلمي اليوم – إلا من رحم الله – راحوا ينظرون أمهاتهم تسب فيستكينون، وكتابهم يحرق فيرضخون ويستسلمون، وأعراضهم تنتهك فيضحكون ويتسامرون ويلهون، لماذا ؟! (أحبوا الدنيا وكرهوا الموت) صحيح الألباني، أصابهم حب الدنيا تحاصرهم شهواتها كما يحاصر الوحش فريسته، ويدورون حولها كما يدور الثور في ساقيته، وكراهية الموت تجعلهم يفضلون حياة ذليلة يموتون خلالها كل يوم موتات"إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ *أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ " (يونس: ٧: ٨) علي موت كريم يحيون بعده حياة العزة والكرامة والخلود " وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ

حَفِيظٍ* مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ* لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيد ٌ(ق: ٣١-٣٥)

أين المسلمون من هذا المجد ؟!:

مناضلات في ارض الرباط، أخوات في ارض الإسراء، مجاهدات في ارض الجهاد يتعرضن لجرح حياءهم الذي هو من حياء الأمة...!! وخدش كرامتهم التي هي من كرامة الأمة..!!....!! أمهات المؤمنين يتعرضن للسب...!! آيات الله يتعرضن للحرق...!! والإنكار باليد معدوم...!! والاستنكار باللسان مكلوم...!! والرفض بالقلب مرصود لكنه غير معلوم...!! هل هذه امة القران ؟! هل هذه امة الاسلام ؟! هل هذه امة محمد عليه الصلاة والسلام ؟!

أين المسلمون من عزوة بني قينقاع وما قامت من اجله، وما نتج عنها...!!

كان سبب الغزوة ما حدث لتلك المرأة المسلمة زوجة أحد المسلمين الأنصار، التي كانت في السوق فقصدت أحد الصاغة اليهود لشراء حلي لها، وأثناء وجودها في محل ذلك الصائغ اليهودي، حاول بعض المستهترين من شباب اليهود رفع حجابها والحديث إليها، فتمنعت وأنهته. فقام صاحب المحل الصائغ اليهودي بربط طرف ثوبها وعقده إلى ظهرها، فلما وقفت ارتفع ثوبها وانكشف جسدها. فاخذ اليهود يضحكون منها ويتندرون عليها فصاحت تستنجد من يعينها عليهم. فتقدم رجل مسلم عزيز شهم...!! رأى ما حدث لها، فهجم على اليهودي فقتله، ولما حاول منعهم عنها وإخراجها من بينهم تكاثر عليه اليهود وقتلوه فلقي ربه شهيدا..!! لكن ماذا صنع رسول الله صلي الله عليه وسلم هل سكت ؟!كلا!

قام بحصار اليهود خمسة عشر ليلة حتى وافقوه على حكمه وحاول أحد المنافقين التوسط فغضب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأجلاهم عن المدينة..!!

لقد غضب النبي صلى الله عليه وسلم لما وقع من يهود بني قينقاع الذي يدل على الخيانة والغدر ونقض العهد وخرج ومعه المسلمون لمعاقبتهم فحاصروهم حتى اضطرهم إلى الاستسلام والنزول على حكمه الذي قضى بإخراجهم من ديارهم جزاء غدرهم وخيانتهم وكان ذلك في منتصف شوال من السنة الثانية للهجرة.

أمام ما يحدث الآن هل من غضبة لله ولرسوله ؟! للأسف فقدنا الغضبة- حتى ولو كانت سلمية - لله ولرسوله..!!

أين المسلمون من زمن المعتصم وما ثار من اجله وما نتج عن ذلك ؟! وقصة الخليفة ثابتة في كل كتب السيرة تقريبا...!!.

قدم رجل علي الخليفة للمعتصم فقال: يا أمير المؤمنين: كنت بعمورية فرأيت بسوقها امرأة عربية مهيبة جليلة تساوم روميا في سلعة وحاول أن يتغفلها ففوتت عليه غرضه ، فأغلظ لها، فردت عدوانه بمثله ، فلطمها على وجهها لطمة فصاحت في لهفة: ومعتصماه..!!فقال الرومي: وماذا يقدر عليه المعتصم وأنى له بي....!! ؟ - ورومان اليوم يتغنون بذلك لضعف المسلمين...!! - فأمر المعتصم بأن يستعد الجيش لمحاصرة عمورية فمضى إليها فلما استعصت عليه قال: اجعلوا النار في المجانيق وارموا الحصون رميا متتابعا ففعلوا فاستسلمت ودخل المعتصم عمورية فبحث عن المرأة فلما حضرت قال لها:هل أجابك المعتصم قالت نعم...فلما استقدم الرجل قالت له: هذا هو المعتصم قد جاء وأخزاك قال: قولي فيه قولك.

قالت: أعز الله ملك أمير المؤمنين بحسبي من المجد أنك ثأرت لي. بحسبي من الفخر أنك انتصرت فهل يأذن لي أمير المؤمنين في أن أعفو عنه وأدع مالي له.فأعجب المعتصم بمقالها وقال لها: لأنت جديرة حقا بأن حاربت الروم ثأر لك. ولتعلم الروم أننا نعفو حينما نقدر.

هذا هو مجد أمتنا...!! هذا هو فخر امتنا...!! امة الاسلام..!! امة القران..!! أمة لا إله إلا الله..امة محمد رسول الله . صلى الله عليه وسلم .

كم من مستغيث يستغيث و اسلاماه...!! هل يغاث ؟!! كم من مناد يناد ومعتصماه..!! هل يلبي ؟!! أين معتصم اليوم ؟! هل عقرت نساء العرب والمسلمين أن يلدن أمثال المعتصم...!!

قد ناديت لو أسمعت حيا لكن لا حياة لمن تنادي

وهذا الذي يدمي القلب، ويجرح المشاعر، ويوخز الضمير....! لكن قلب من ومشاعر وضمير من...؟!!

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ إن كان في القلب إيمان وإسلام

ما العمل..؟!!

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "(المائدة:٥٧)

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ "(آل عمران:١١٨)

فلما هذا التقاعس ؟! ولما هذا السكون ؟! ولما هذا التخاذل ؟!ولما هذا الخمول ؟! وقد أصبح الأعداء يحاربون كل ارض فيها إسلام! ماذا ننتظر...؟!! ؟" وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ

وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً"(النساء: ٧٥)

فالأعداء يخططون للقضاء على الأمة، و ينفذون هذا المخطط أمام أعين العالم الإسلامي كله، ومسمع أحرار الدنيا كلهم..!! ولا يفعل العالم الإسلامي شيئا غير الشجب والتنديد، والنحيب والصراخ والاستنكار والرضوخ.....!!

بعضهم وإن كان يظهر المحبة للإسلام وأهله فإنه يكمن في داخله غيظ وحقد وكره(أصيل وعقدي)...!!: ولا يظهر ذلك إلا عندما يكون المسلمون في ضعف وهوان واستسلام وخذلان...!!كما هو حال الأمة الآن...!! تكالبوا علي قصعتها و انقضوا علي أعراضها ليفترسوها كما يفترس الذئب فريسته المستسلمة في خنوع وخضوع...!!

الاستهزاء من قديم...! "وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ "(الأنعام"١٠؟).." وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " (الحجر: ١١)

لكن المستهزئين كانوا يحذرون الفضيحة...!!"يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمِ قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ "(التوبة:٦٤)

وكانوا إذا سئلوا قالوا نخوض ونلعب "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ "(التوبة:٦٥)

أما عداء اليوم فيهزئون علنا ويسبون نهارا جهارا...!! لماذا ؟!!

لما حدث للأمة من هوان وأصبحت غثاء كغثاء السيل إ بتفرقها، وتشرذمها، وتشتتها،وعدم نصرتها لبعضها البعض، حتى استفرد بنا الأعداء واحد تلو الآخر –لقد أكلنا يوم أكل الثور الأبيض.!!...

إن غلامين من مسلمي الأمس سمعا أن رأس الكفر أبو جهل يسب رسول الله فغضبا وثارا..ثم ماذا ؟!...!!

غلامين نجيبين من أبناء الصحابة رضي الله عنهم سمعا أن أبا جهل يسب رسول الله صلى الله وسلم فما أستطاع واحد منهما أن يصبر لحظة واحدة على هذا الخبيث الذي يسب الحبيب عليه الصلاة والسلام، فعزما في التو واللحظة أن يذهبا إليه ليقتلاه..!! كيف ؟! قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنى لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكأني لم أمن بمكانهما إذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه ياعم أرني أبا جهل فقلت يا أبن أخي فما تصنع به ؟

قال سمعت أمي تقول أنه يسب رسول الله، قال والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الآعجل منا،فتعجبت لذلك قال وغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه: قال:فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله (ص (فقال: أيكما قتله ؟؟؟فقال كل واحد منهما أنا قتلته قال:هل مسحتما سيفيكما ؟؟؟ فقالا:لا فنظر رسول الله إلى السيفين فقال:كلاكما قتله...!! قال ابن إسحاق قال معاذ بن عمرو بن الجموح سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة وهى الشجر الملتف لا يوصل إليها شبه رماح المشركين وسيوفهم التي كانت حول أبو جهل لحفظه بهذه الشجرة وهم يقولون:أبو الحكم لا يخلص إليه قال سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت منه فضربته ضربة أطنت قدمه أطارتها بنصف ساقه قال: فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وأنا لأسحبها خلفي فلما أذتنى وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها

أنه لمشهد مهيب ليجعل المؤمن يراجع نفسه مرة أخرى ويتساءل كيف أستطيع أن أربى أولادي ليكونوا شبيها بهؤلاء العمالقة...الأفذاذ... الأطهار...! غلمان الأمس ورجال اليوم..!!من الأجدر ومن الأفضل ومن الأجمل...؟! من لأخوات المسلمين ؟! ومن لأمهات المؤمنين؟!، ومن لآيات القران كتاب الموحدين..؟!!

إن ما تمر به الأمة الإسلامية الآن من محنة عظيمة وشدة كبيرة، فأصبحت كالغنم في الليلة المطيرة، لا تعرف إلى من تركن ومع من تقف...!!، لا تدري من توالى ومن تعادى...!! وذلك بعد الغزو الفكري الذي يبثه أعداء الإسلام، ويسوقه منافقي المسلمين في حملتهم القذرة لتشويه الإسلام والمسلمين فهل من معتصم جديد يعيد المجد السليب، هل من معوذ جديد يعيد الكرامة المهدرة، هل من جيل جديد يبعث الحياء ويعيد البناء ويرضي رب الأرض والسماء

هل من بعث جديد يخرج العباد من عبادة العباد إلي عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلي عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلي سعة الدنيا والآخرة

اللهم أكرمنا بطاعتك ولا تزلنا بمعصيتك، اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل،ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا،وصلي اللهم علي سيدنا محمد وعلي أهله وصحبه وسلم،والحمد لله رب العالمين

الأسعار والغلاء، وثقافة البيع والشراء

قال لي احد الناس وهو معيل (ذو عيال) طفت السوق لا شتري إفطار للأولاد، فاشتريت إفطار متواضع جدا (لم يشأ أن يذكره لي) ورغم ذلك دفعت كل ما في جيبي، ولم يبقي في يدي غير أربعة جنيهات وربع، وفي عودتي رأيت جمع من الناس حول احد تجار الفاكهة، قلت يمكن رحيم نأخذ حاجة للولاد يحلوا بها بعد الإفطار..!!،عند وصولي سمعت بأم أذني أن المانجو بعشرة جنيهات، والعنب بستة جنيهات والتين بستة جنيهات ونصف وهكذا...!! لكن عندما تكاثر الناس حوله،سأل احدهم: بكم المانجو ؟ قال التاجر: بأحد عشر جنيها..! بكم العنب ؟ بسبعة جنيهات، وهكذا...!! يقول الرجل فواصلت العودة للمنزل، غير أنني وجدت بلح اسود وأخر احمر عند تاجر آخر، فسألته بكم، قال الأحمر بأربعة والأسود بخمسة، قلت نأخذ حاجة ملونة ؟ فناديته أعطيني نصف ونصف وخذ أربعة وربع، فلا املك غيرها..! أعطاني فشكرته، ولما وصلت البيت وجدت أن ربعه فقط صالح للاستخدام الآدمي، والباقي وضعته في القمامة، كل هذا ونحن في شهر رمضان المعظم، شهر البر والرحمة، شهر الجود و الكرم، شهر المواساة والمساواة، هالني ما سمعت، فأمسكت قلمي وبدأت اكتب هذا المقال الذي بين يديك عزيزي القارئ، لعل الله ينفع به و يكون سببا في تهيج الحنين، وتليين القلوب، وتزكية النفوس، وإثارة العقول نحو النهوض بهذه الأمة، بعد أن أضنانا التذيل في القاع، فنحن أمة أوجدنا الله عز و جل،من أجل أن نقود لا من أجل أن ننقاد، من اجل أن نسود لا من اجل أن نموت، من اجل أن نحيا حياة العزة والخلود، لا حياة الذلة والخضوع والخنوع.

جشع وطمع لماذا كل هذا ؟!

في غياب العدالة الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية، والرقابة الإدارية، والنزعة الإيمانية، حضر الاحتكار، وجشع التجار،إلا من رحم ربي فاصطفي واختار،فالتهبت الأسعار،في الطعام والشراب فضلا علي الدواء والإعمار،ضاع اليتيم، وتاه المسكين،وافتقر الفقير، وحرموا جميعا من أقدس ضرورات الحياة، أين الوزير ؟ ! أين المدير ؟ ! أين الأمير ؟! بل أين أصحاب الضمير ؟!!

المشتري مسئول:

كان يجب علي الذين يقومون بالشراء إذا رأوا تاجر لديه طمع وجشع واستغلال أن يقاطعوه حتى يرتدع،طالما ضاع الضمير،وغاب الرقيب، ونسي يوم القيامة، وذهب الخوف من الله،

قديما ارتفع أسعار السلع منها اللحوم فاشتكي الناس فقال أهل الحكمة (قاطعوها ترخصوها) وهذا الذي يجب أن يكون، خاصة من الأغنياء لأنهم بضربهم لهذه القاعدة يضربون الفقراء في مقتل، لا هم يؤدون حقوقهم التي أوجبها الله عليهم" وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ " (المعارج٢٤).. "وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ "(الذاريات١٩)، ولا هم يساعدونهم في القضاء علي جشع التجار، وهنا أقول للأغنياء كان صلي الله عليه وسلم يمر عليه الهلالين والثلاث ولا يوقد في بيته نار، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كنا نتراءى الهلال والهلال و الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، ولا يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار!! قيل: فما كان طعامكم. قالت: الأسودان: التمر والماء!!!

ولم يكن يجد آل محمد صلى الله عليه وسلم التمر في كل أوقاتهم، بل كان رسول الله يمضي عليه اليوم واليومين وهو لا يجد من الدقل (التمر الردئ) ما يملأ به بطنه.

ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز الأبيض النقي قط، وسأل عروة بن الزبير رضي الله عنه خالته عائشة رضي الله عنها هل أكل رسول الله خبز النقي؟ فقالت: ما دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلاً قط، ولا رأى رسول الله منخلاً قط.. قال: فكيف كنتم تأكلون الشعير؟ قالت: كنا نطحنه ثم نذريه (مع الهواء) ثم نثريه ونعجنه!! ومع ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز الشعير هذا يومين متتالين حتى لقي الله عز وجل!!، وأقول للفقراء أرسل النبي صلي الله عليه وسلم جيشا من المسلمين ليقاتل الأعداء علي ساحل البحر، وكان علي رأسهم ابوعبيدة بن الجراح أمين الأمة، فقيل لابوعبيدة ما كان طعامكم ؟ قال أعطانا رسول الله جراب به تمر، قيل وماذا صنعتم به ؟ قال: كل واحد منا اخذ تمرة يضعها في فمه ويشرب عليها الماء ويمتصها، وذلك كان طعامه في اليوم والليلة...!! بهذا فتحوا البلاد، واسلموا العباد لرب العباد.

وإليكم قصة مالك بن دينار مع التين (يقول مالك: اشتهت نفسي على أكل التين،وكان عندي حذاء قديم، فحملته وذهبت إلى السوق لأشتري به تينا... فقال لي البائع :إن حذاءك لا يساوي شيئا. ..فرجعت إلى البيت، فقيل للرجل: إنه مالك بن دينار ! ولم يكن يعرفني، فأسرع خلفي ليبيعني، فقلت له: لا أبيع الدين بالتين، قبل أن تعرفني قلت لي: إن الحذاء لا قيمة له، والآن تريد أن تبيعني به تينا، لا أقبل ذلك، ولا نأكل التين إلى يوم القيامة، لأن نفسي هي التي أوقعتني في هذا الأمر !!!

مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وصحبه الكرام !!

بعض الناس قد يعيب علي الشيوخ تجارتهم، وعلي رجال الدين بيعهم وشراءهم، الم يعلموا أن خير البشر، وأفضل الخلق،نبينا و حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم كان تاجرا و قال الله تعالى" وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً " (الفرقان٢٠). فأخبر سبحانه أن الأنبياء كانت لهم تجارات و صناعات، و قال ابن القيم – رحمه الله – في زاد المعاد: إن النبي صلى الله عليه و سلم باع و اشترى و شراؤه أكثر، و آجر و استأجر و إيجاره أكثر، و ضارب و شارك و ووكّل و توكل و توكيله أكثر.

وكانت علاقته – صلى الله عليه وسلم – بقضايا الكسب والمعاش، والبيع والشراء، بدأت في سنٍّ مبكرة ومرّت بمراحل عديدة، فكان عليه الصلاة والسلام يرعى الغنم في بني سعد وهو غلامٌ مع إخوانه من الرضاعة، مقابل شيءٍ يسير من المال.

ومع مرور الأيّام استفاد النبي – صلى الله عليه وسلم – من قربه من عمّه أبي طالب، فتعلّم منه فنون التجارة وأساليبها، فما بلغ سنّ الشباب إلا وقد حاز على شهرةٍ واسعة في مكّة وما حولها، حتى سمعت به خديجة رضي الله عنها، فتعاقدت معه على التجارة بمالها، فخرج النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى الشام مع غلامها ميسرة، وعاد لها بربح وفير، وسرعان ما توطّدت العلاقة التجارية بينهما حتى تُوّجت بالزواج، وظلّ الأمر كذلك إلى أن أكرم الله نبيّه – صلى الله عليه وسلم – بالرّسالة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن شاركه في تجارة (السائب بنابي السائب) يوم الفتح: (مرحبا بأخي وشريكي).

أما بعد نزول الوحي فقد كان شراؤه– صلى الله عليه وسلم – أكثر من بيعه، لما تتطلّبه أعباء الرسالة من متابعة وتفرّغٍ لشؤون الدعوة وتوجيه الناس والفصل بينهم، وغير ذلك من الأمور المهمّة.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رجلا أراد عتق غلامٍ له بعد موته، ثم احتاج للمال، فأراد النبي صلى الله عليه وسلّم أن يفكّ عنه حاجته فعرض ذلك الغلام للبيع، فاشتراه نعيم بن عبد الله رضي الله عنه بثمانمائة درهم، ثم أرسل النبي – صلى الله عليه وسلم – تلك الدراهم إلى صاحب العبد، والحديث رواه البخاري ومسلم.

وفيما يتعلّق بشرائه صلى الله عليه وسلم فهناك العديد من المواقف التي تدلّ على أنه كان يباشر ذلك بنفسه، أو يوكل ذلك إلى أحدٍ من أصحابه، فمن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل، ورهنه درعاً من حديد، رواه البخاري.

وفي طريق العودة من إحدى الغزوات اشترى النبي صلى الله عليه وسلم من جابر بن عبد الله رضي الله عنه جملاً كان يركبه، وعند وصولهم إلى المدينة أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الثمن وزاده، ثم أرجع إليه جمله، والقصّة بتمامها في البخاري ومسلم

و أعطى النبي صلى الله عليه وسلم عروة بن أبي الجعد البارقي رضي الله عنه دينارا ليشتري له أضحية، فاشترى عروة شاتين بالثمن ثم باع إحداهما بدينار، ورجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشاة ودينار، فدعا له بالبركة في بيعه، رواه أبو داود.

وربما احتاج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المال فيقترض أو يرهن شيئاً عنده من سلاحٍ ونحوه، وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير، رواه البخاري.

وتعاقد النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل خيبر لممارسة النشاط الزراعي لصالح المسلمين، مقابل أن يأخذوا شطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع، رواه مسلم.

وقد أسّس النبي صلى الله عليه وسلم منهجاً متكاملاً يسير عليه الناس في تعاملاتهم، فحرّم جملةً من المعاملات التي فيها ضررٌ أو غبن، كالتعامل بالربا، وبيع الغرر، وبيع العِينة، والتجارة بالمحرّمات، وبيّن أهميّة التقايض بين البائع والمشتري، وحدّد أنواع الخيار عند الرغبة في التراجع عن الصفقة، إلى غير ذلك من الأسس والضوابط المقرّرة في سنته.

إن النبي – صلى الله عليه وسلم – أراد أن يعلّم أمته أن السعي في الرزق وتحصيل القوت لا يتنافى مع الإقبال على الآخرة، بل هو مطلبٌ من مطالبها، علاوةً على كونه سبباً في نهوض الأمة ورقيّها، لتنال بذلك مكانةً سامية بين الأم.

ا لم يعلموا أن نصف العشرة المبشرين بالجنة كانوا تجارا، و هم: (أبو بكر الصديق، و عمر الفاروق، و عثمان بن عفان، و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف رضي الله عن الجميع) كما ذكر ذلك الخزاعي في تخريج الدلالات السمعية، و هم من هم في الجلالة و القدر. و مع ذلك فقد كانوا من أمهر و أغنى التجار، فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب بأنه كان للزبير رضي الله عنه ألف مملوك يؤدون إليه الخراج. و عثمان رضي الله عنه جهز جيش العسرة بأكمله، و اشترى بئر

رومة للمسلمين. وعبد الرحمن بن عوف أعطي الكثير والكثير، لم يضنوا ولم يستغلوا، ولم يغشوا، وإنما تاجروا بأمانة وأعطوا بإخلاص، فنجحوا في الدنيا، وكان لهم الفلاح بإذن الله في الآخرة ، ومع ذلك الذي يقع في الغش والخداع والاستغلال من الشيوخ فان ذنبه يتضاعف وبالتالي عقابه أيضا يتضاعف إلا من رحم ربي.

التاجر الصدوق عملة نادرة:

طلب الرزق و التكسب واجب و فريضة، و هو الكسب بقدر الكفاية للنفس و العيال و قضاء الدين، و يستحب الزيادة على أدنى الكفاية ليواسي به فقيرا أو يطعم به مسكينا، أو يكسو به يتيما، أو يجازي به قريبا...!عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة رواه ابن ماجه و الحاكم و قال: صحيح.و روي عنه صلى الله عليه و سلم أنه قال: تسعة أعشار الرزق في التجارة أخرجه سعيد بن منصور و قال المناوي: و رجاله ثقات و قال ابن عباس رضي الله عنهما: أوصيكم بالتجار خيرا فإنهم بُرُدُ الآفاق و أمناء الله في الأرض أخرجه الديلمي.

و الإسلام كما هو معلوم لم يبح التجارة مطلقا، بل جعل لها ضوابط و حدها بحدود حتى يحمي المجتمع من الانحراف، و ليس هذا فحسب، بل فرض على الأغنياء زكاة تؤدى إلى الفقراء حتى تطيب نفوس الفقراء، و لا ينتشر الحسد و البغض في المجتمع و من التجارة ما هو مذموم، و هي التجارة التي تشغل عن أمور الدين و تحمل الإنسان على الإقبال و الانهماك في الدنيا، أي التجار الذين ينشغلون عن أمور دينهم بالتجارة. قال الله تعالى ذاما لهؤلاء: " وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ومن الأفضل انه لا يجوز للتاجر أن يتاجر حتى يتعلم أحكام الله في التجارة، و هذا بإجماع الفقهاء كما نقل ذلك الشافعي في رسالته و الغزالي في الإحياء. و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالأسواق و يضرب بعض التجار بالدرة و يقول: لا يبع في سوقنا إلا من تفقه، و إلا أكل الربا شاء أم أبى. فإذن لا بد للتاجر أن يتعلم فقه التجارة و أحكامها الإسلامية قبل أن يعمل حتى لا يقع في الحرام من حيث لا يعلم، و العلم في هذا الزمان قريب و ميسر و لله الحمد.

وقد امتن الله به على أنبيائه، فقال مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم (وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى((الضحى:٨) وأنعم على سليمان عليه السلام بالمال والملك "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ "(ص:٣٥) ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى ذكر المال في القرآن وسماه فضل الله في (٢٥) موضعاً، وباسم الخير في

(١٠) مواضع، وفي (١٢) موضعاً باسم الرحمة، وفي (١٢) موضعاً باسم الحسنة (محمد علي الحاج، الإسلام والتجارة، مجلة الإسلام، العدد ٣٢٨، ص ١٦)

وهذا الإمام البخاري كان في بلاده تاجراً،وهو رئيس التجار. وكان الإمام أبو حنيفة من التجار الأثرياء، وإذا كان غير المسلمين من الشرق والغرب يهتمون بالكسب المالي والتجاري دون النظر للوسيلة فإن شريعتنا السمحاء حثت . أيضاً . على الكسب ولكن في إطار أخلاقي شرعي، ففي القرآن الكريم نجد مادة "تجر" تتسع لآيات تذكر التجارة وترفع من شأنها،والإسلام حرم أمراض تخص التجارة والتجار لكنها تفتك بالمجتمع:

* الغش والخداع:

لقد حرم الإسلام الغش والخداع في التعامل؛ لأن التعامل في الإسلام يقوم على الصدق والأمانة، ولكن بعضاً من ضعاف القلوب لا يرعون حلاً ولا حرمة، لا يعرفون حدا ولا يحفظون عهدا، في معاملاتهم، يقومون بأساليب متعددة لغش الناس بقصد زيادة أموالهم، وإشباع بطونهم،وملىء خزائنهم، وقد بيّن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فعل ذلك ليس جائزاً في منهج الإسلام القائم على الصدق والأمانة، روي أبو هريرة ("أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام " ؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال:" أفلا جعلته فوق الطعام؛ كي يراه الناس؛ من غشنا فليس منا"، وفى رواية " من غشنا فليس منا" رواه مسلم في صحيحة، الجزء الأول، ص ٩٩

* الربا:

حرمت الشريعة الإسلامية الربا تحريماً قاطعاً بشتى صوره وأشكاله. وذلك لورود الأدلة على ذلك، ومنها: قوله سبحانه وتعالى:(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ((البقرة:٢٧٥ . ٢٧٩).

* الاحتكار:

وهو يشترك مع المرابي في هذه النفسية الآثمة، وحب الأثرة والبخل والأنانية (لا يحتكر إلا خاطئ) رواه مسلم في صحيحة (٤٠٧٧).ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون الدرامي، السنن، الجزء الثاني، ص ٢٤٩. قال الحافظ ابن حجر (فتح الباري٤/٣٤٨): أخرجه ابن ماجة والحاكم وإسناده ضعيف رواه أحمد ٢١/١

و اتفق الفقهاء رحمهم الله تعالى أن للإمام أن يبيع السلع المحتكرة على أصحابها أو يسعر عليهم. فيمنعهم من البيع إلا بسعر تتحقق فيه مصلحة المستهلكين والمنتجين أو البائعين على حد سواء لكن أين ذلك الإمام ؟!.

* حماية المعاملات التجارية في الشريعة الإسلامية:

لقد حمت الشريعة الإسلامية المعاملات التجارية من كل أنواع التدليس والكذب والغش،، وأوجبت وسائل السلامة في التعامل التجاري؛ حتى يكسب المال حلالاً وهي أسس شرعية ينبغي أن يتحلى بها التاجر، وأوجبت الالتزام بالأمانة، والابتعاد عن الغش؛ للحديث (من غشنا فليس منا) وضرورة التحلي بالأخلاق الحميدة المنبثقة من العقيدة الإسلامية، وضرورة ارتباط النية في البيع، والنزاهة والصدق والوفاء بالعقود التجارية،والابتعاد عن اليمين المنفقة للسلعة،والالتزام بالشروط العقدية.

قال النبي صلي الله عليه وسلم (من أقال مسلماً أقال الله عثرته يوم القيامة) رواه ابن ماجة وهو حديث صحيح (انظر تصحيح الألباني ج٢ سنن ابن ماجة أي أعطي للمشتري الثمن كاملا إذا رد في بيعته وندم وقال النبي صلي الله عليه وسلم

البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهم رواه البخاري ومسلم عليهما رحمة لله، ويجب ان يعلم التاجر هذه الأمور.

موقف مؤثر:

كان رجل صالح يعمل بالتجارة وبالتحديد في بيع القماش وكان يعمل لديه موظف وفي يوم من الأيام أراد هذا التاجر السفر وكان عنده ثوب من القماش فيه عيب فاخبر هذا الموظف الذي يعمل عنده فقال له هذا الثوب فيه عيب لا تبعه ثم سافر وإثناء سفره جاء رجل يهودي فنظر إلى القماش فأعجب بهذا الثوب المعيون فقال للموظف اشتري هذا بستة دنانير ففكر هذا الموظف ثم قال صاحب العمل لن يغضب ما دمت بعته بستة دنانير فباعه هذا الثوب المعيوب دون بيان حاله انه معيوب ، وعندما عاد هذا التاجر نظر إلى دكانه فلم يجد هذا الثوب المعيوب فقال لعامله أين ذلك الثوب الذي أوصيتك إلا تبيعه ؟ فقال جاءني رجل يهودي وبعته إياه بستة دنانير فقال له الم أوصك إلا تبعه ؟ أعطني المال واخبرني بأي اتجاه ذهب هذا الرجل اليهودي فاخبره انه ذهب بهذا الاتجاه فتبعه هذا التاجر بعد أن تعب من السؤال والاستقصاء عن خبر هذا الرجل

اليهودي حتى وصل إليه ، فقال له أنا صاحب الدكان التي اشتريت أنت منها هذا الثوب وهذا مالك أعطني ثوب القماش لأنه معيوب,

فقال هذا اليهودي أنت تبعتني كل هذه المسافة فقط لأجل أن تخبرني أن هذا الثوب معيوب؟

قال له التاجر الأمين نعم لان هذا لا يجوز ، ففكر اليهودي قليلا ثم قال له اعلم ان الدراهم التي معك هي دراهم مزيفة وأشهد أن دينك هو دين الحق اشهد ان لا اله إلا الله واشهد ان محمدا رسول الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر، وتفشو التجارة ويظهر العلم ويبيع الرجل البيع فيقول لا حتى أستأمر تاجر بني فلان ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد قال الشيخ الألباني: صحيح

إن السلعة كانت أذا ارتفع سعرها قديما قالوا قاطعوها ترخصوها، وكانت الثقافة السائدة هكذا، إذا ارتفع سعر سلعة ما قاطعها الناس كل الناس حتى ترخص، أما الآن إذا ارتفعت السلعة، أحاطها الناس من كل اتجاه، يريدون الشراء خاصة الأغنياء، وبالتالي يقع الفقير بين سندان الغني ومطرقة التاجر، فتنتزع الرحمة، وتتلاشي الرأفة، وتموت المروءة، ويزداد الفقير فقرا.

أركان البيع:

* العاقدان:وهما البائع والمشتري

*المعقود عليه: وهو الثمن والمثمن

* صيغة العقد: وينعقد البيع بكل قول او فعل يدل على إرادة البيع والشراء وللبيع صيغتان

١ –ألصيغة القولية وتسمى الإيجاب والقبول

٢– ألصيغة الفعلية: وتسمى المعا طاه

شروط البيع :

لا يكون البيع صحيحاً حتى تتوفر فيه سبعة شروط متى فقد شرط منها صار البيع باطلا:

١– التراضي بين المتبايعين.

٢–أن يكون العاقد جائز التصرف.

٣– أن تكون العين مباحة النفع من غير حاجة.

٤-أن يكون البيع من مالك أو من يقوم مقامه.
٥- أن يكون المبيع مقدوراً على تسليمه.
٦- أن يكون المبيع معلوماً برؤية أو وصف منضبط.
٧- أن يكون الثمن معلوماً.

إن الإسلام يحب التاجر السموح في بيعه وشراءه، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء قال الشيخ الألباني صحيح ويبغض بيع السلعة بكثرة الحلف (إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق) صححه الألباني حديث رقم: ٢٦٨٥ في صحيح الجامع.

ياليت يعلم التجار أن الإسلام انتشر في ربوع الدنيا عن طريق تجار عاملون لربهم مخلصون لدينهم، فاهمون لشريعة ربهم...!!

فهل من عودة لأصلنا الضارب في أعماق الزمن ؟، هل من رجعة الي الزمن الجميل ؟ كلنا فقراء الي اللهَ ا (أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (فاطر)١٥

اللهم ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه، اللهم اغننا بحلالك عن حرامك،وبفضلك عن من سواك وبطاعتك عن معصيتك اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل،ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا،وصلي اللهم علي سيدنا محمد وعلي أهله وصحبه وسلم،والحمد لله رب العالمين

المصادر:

١) في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب.
٢) تفسير بن كثير.
٣) الإيمان والحياة للدكتور القرضاوى.
٤) فقه السيرة للأستاذ محمد الغزالي.
٥) علي مأدبة القرآن لنخبة من العلماء.
٦) من وصايا الرسول طه العفيفي.
٧) حلية الأولياء.
٨) خلق المسلم محمد الغزالي.
٩) كنوز السنة محمد الغزالي.
١٠) كتاب خطب المحلاوي.

١١) كتاب خطب الغزالي.
١٢) مواقف إيمانية أحمد فريد.
١٣) صحيح البخاري.
١٤) صحيح مسلم.
١٥) الفريضة الغائبة للأستاذ جمعه أمين.
١٦) أدب الدنيا والدين.
١٧) نضرة النعيم.
١٨) السلسلة الصحيحة للألباني.
١٩) برنامج المصحف الرقمي.
٢٠) بعض مواقع الإنترنت (إسلام أون لاين علي سبيل المثال).
٢١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم
٢٢) صيد الخاطر، ابن الجوزي

هذا الكتاب منشور في